الباب الثانى

فيمن وليها من الوزراء والبكلربكية

من حين فتحها مولانا المرحوم السلطان سليم خان[١] فى سنة اثنين وعشرين وتسع مائة وإلى سنة أربع وخمسين وألف فاعلم أن أول من دخلت مصر تحت حكمه من آل عثمان حضرة مولانا السلطان سليم[٢] رحمه الله تعالى ابن مولانا المرحوم لسلطان بايزيد[٣] ابن مولانا السلطان المرحوم محمد فاتح القسطنطينية[٤] ابن مولانا المرحوم السلطان مراد[٥] ابن مولانا المرحوم السلطان محمد ابن مولانا

---

(١) لفظ (خان) لفظ تركى قديم معناه (السيد) ولا يزال هذا اللفظ هو لفظ التشريف الوحيد لكل مواطن فى أفغانستان ويتمتع به بقايا من الناس فى الهند ، وباكستان ، وكما كان يوجد فى الدولة العثمانية لقب (بكلربك) ، يلفظ بيلربه ، أى بلد البكوات أو سيد السادات ، ويوجد حى فى استانبول بهذ الاسم ، فإنه كان يوجد فى البلاد التى تستعمل لفظ خان فإن لقب (خان خانان) أى سيد السادات أيضًا ، وكان أولا السلاطين العثمانيين يخاطبون بلفظ أفندى إلا إذ منحوا لقبًا يوجبه العمل الحكومى الذى أنيط بهم . انظر « تاريخ الدولة العلية العثمانية » (ص: ١١٣) حاشية رقم (١) .

(٢) انظر ترجمته فى : « الكواكب السائرة » (١/ ٢٠٩) ، و« شذرات الذهب » (٨/ ١٠٨) ، و«تاريخ الدولة العلية العثمانية» (ص:٢٨٨) .

(٣) هو : أبو يزيد بن محمد آل عثمان ، مولده سنة ست وخمسين وثمانمائة وجلس على تخت السلطنة بعد وفاة أبيه فى ثامن ربيع لأول سنة ست وثمانين وثمانمائة وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة وكان من أعيان الملوك الأكابر ، وممن ورث السلطنة عن آبائه كابرًا عن كابر ، وفتح الفتوحات ، ومما افتتحه قلعة ملوان ، وقلعة كوكلك ، وقلعة أق كرمان ، وقلعة متون ، وقلعة قرون ، وكان محبًا للخيرات . توفى رحمه الله فى يوم الأحد ثانى عشر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وتسعمائة .

(٤) هو محمد بن مراد بك بن بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان ، صاحب بلاد الروم الذى صار كرسى مملكته قسطنطينية بعد فتحه لها واقتلاعه إياها من الفرنج ، ويعرف كسلفه بابن عثمان، استقر فى المملكة بعد أبيه سنة خمس وخمسين ، له مآثر كثيرة من مدرس ، وزوايا، وجوامع، مات فى أوائل سنة ست وثمانين وثمانمائة ، فى توجهه من أسطنبول إلى جهة برصا .

(٥) هو مراد بك بن أبى الفتح محمد بن بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان ، الملقب غياث الدين كرشجى ، ومعناه الوترى ، نسبة إلى الوتر ، ولهذا اللقب قصة ، صاحب بلاد جميع الأوجات والبلاد التى ما وراء بحر الروم من المضيق بأسرها ، ولد فى حدود عشر وثمانمائة ، وملك بعد=

السلطان المرحوم بايزيد ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان أورخان ابن مولانا المرحوم السلطان عثمان رحمهم الله على توالى الزمان بجاه سيد ولد عدنان (١) .

وقد جلس مولانا المرحوم السلطان سليم على تخت الملك سنة ثمانى عشرة وتسعمائة وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية أشهر .

وكان السبب فى تحرك مولانا السلطان سليم رحمه الله لأخذ مصر من الغورى (٢) مصافاته لشاه إسماعيل (٣) الذى ببلاد العجم لأنه كان من أكبر أعداء

= أبيه وطالت أيامه وعظم وضخم ونالته السعادة وصار من عظماء ملوك الروم ، ومات فى خمس وخمسين وثمانمائة ، وهو فى أوائل الكهولة .

(١) قال فى الدر المختار : وفى التتار خانية معزيًا للمنتقى عن أبى يوسف عن أبى حنيفة : لا ينبغى لأحد أن يدعو الله إلا به ، والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : ليس لأحد أن يُدل على الله بصلاح سلفه ، فإنه ليس صلاحهم من عمله الذى يستحق به الجزاء ، كأهل الغار الثلاثة ، فإنهم لم يتوسلوا إلى الله بصلاح سلفهم ، وإنما توسلوا إلى الله بأعمالهم .

وقال شارح العقيدة الطحاوية ـ رحمه الله تعالى: «ولا مناسبة بين ذلك ـ أى بين صلاح المتوسل به ـ وبين استجابة الدعاء ، فكأن المتوسل يقول: لكون فلان من عبادك الصالحين أجب دعائى، وأى مناسبة فى هذا وأى ملازمة ؟ وإنما هذا من الاعتداء فى الدعاء ، وقد قال الله تعالى : ﴿ادعُوا ربَّكُمْ تضرُّعا وخُفْيَة﴾ [الأعراف:٥٥]، وهذا ونحوه من الأدعية المبتدعة ، ولم ينقل عن النبى ﷺ ، ولا عن أحد من الصحابة ، ولا عن التابعين ، ولا عن الأئمة رضى الله عنهم أجمعين ، وإنما يوجد مثل هذا فى الحروز والهياكل التى يكتب بها الجهال والطرقية والدعاء من أفضل العبادات ، والعبادات مبناها على السنة والاتباع ، لا على الهوى والابتداع » والله أعلم .

(٢) هو قانصوه بن عبد الله الجركسى السلطان الملك الأشرف المشهور بالغورى ، وسماه ابن طولون جندب ، وجعل قانصوه لقبًا له ، قال : والغورى نسبة إلى طبقة الغور ، قال ابن الحنبلى : إحدى الطبقات التى كانت بمصر مدة تعليم المؤدبين ، قال ابن طولون : كان يذكر أن مولده فى حدود الخمسين وثمانمائة ، ترقى فى المناصب حتى صار نائب طرسوس ، فانتزعها منه جماعة السلطان أبى يزيد بن عثمان ، بويع له بالملك سنة ٩٢٢ هـ ، وهو آخر ملوك الجراكسة .

(٣) هو إسماعيل شاة بن طهماز بن عباس بن إسماعيل شاة بن حيدر بن جنيد ابن الشيخ صفى الدين الأردبيلى ، الشهير بالصوفى سلطان العجم المعروفين بقزل باش ، وإنما سمى سلطانهم بالصوفى نسبة إلى جبل الصوف المزاحم لأنطاكية لكون جدهم حيدر كان مقيمًا بها ، وكان =

مولانا السلطان وحين ذهب مولانا السلطان سليم لقتال شاه اسماعيل المذكور أرسل للغورى يمنع القوافل من حلب عن عسكر مولانا السلطان سليم فحين بلغ مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى ذلك تحرك لأخذ الديار المصرية فبلغ بحمد الله الأمنيّة وذلك فى أوائل سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ، فلما تحقق الغورى من عزم مولانا السلطان سليم رحمه الله لأخذ بلاده طار فؤداه فنفق على عسكره نفقة السفر وذلك فى يوم الإثنين ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فأخرج لكل مملوك مائة دينار وجامسكية أربعة أشهر وثمن جمل سبع دنانير وفى يوم الإثنين عاشر ربيع الآخر من السنة المذكورة خرج ثقل السلطان الغورى وقد بينا كيفيته فى تاريخنا الكبير .

ثم فى يوم السبت خامس عشر ربيع الثانى من السنة المذكورة خرج الغورى متوجهًا إلى البلاد الشامية والحلبية ومعه القضاة الأربع والخليفة المتوكل على الله وخليفة سيدى أحمد البدوى هو خليفة سيدى إبراهيم الدسوقى وخليفة الرفاعية رضى الله عنه تعالى عنهم أجمعين ونزل بالريدانية وكان عدد العساكر الذين معه على ما ذكره ابن إياس [١] فى تاريخه [٢] خمسة آلاف . وكان هذا العسكر عنده أمرا عظيمًا فكيف لو نظر إلى العساكر العثمانية خلد الله تعالى ملكهم لطاش لبه وذهب عقله ، وفى يوم السبت ثانى عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة أخلع على ابن أخته الأمير طومان باى وجعله قائم مقام عنه ورحل من الريدانية فى اليوم المذكور فلم يزل مسافر إلى أن دخل إلى دمشق يوم الاثنين ثامن جمادى

= إسماعيل هذا يظهر التسنن ، ويجمع بين علماء السنة وعلماء الشيعة ، فينصر علماء السنة على علماء الشيعة ، فسمته أخته برى خان خانم ، فقتل هو ومحبوبه بسبب أكل البرش المسموم سنة ست وثمانين وتسعمائة .

(١) هو محمد بن أحمد بن إياس الناصرى الشركسى الحنبلى ، أبو البركات ولد فى ٦ ربيع الآخر٨٥٢ هـ = ٨ يونيو ١٤٤٨ م وكان لابن إياس إقطاع وافر يدر عليه دخلاً كافيًا جعله يستطيع ن يتوفر على الكتابة والتأليف فى التاريخ ، ونظم الشعر فى مناسبات مختلفة ، من آثاره : بدائع الزهور فى دقائق الدهور ، وعقود الجمان فى وقائع الزمان ، وجواهر السلوك فى الخلفاء والملوك وغيرها .

(٢) أظنه كتاب « جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك » والله تعالى أعلم .

الآخرة من السنة المذكورة فأقام بدمشق تسعة أيام ثم رحل متوجهًا إلى حلب على طريق حمص [١] فكان دخوله إلى حلب [٢] يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، ثم أن الغورى نادى بالرحيل لقتال مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى فكان وصوله إلى مرج دابق [٣] يوم الثلاثاء عشرى رجب من السنة المذكورة فأقام به إلى يوم الأحد من السنة المذكورة فما شعر إلا وقد داهمته عساكر مولانا السلطان سليم رحمه تعالى فصلى الغورى صلاة الصبح وركب هو وعساكره فقاتلوا قتالاً شديدًا فهزموا عسكر مولانا السلطان سليم أولا. فلما نظرت عساكر مولانا السلطان سليم لهزيمتهم تقووا بقوة الله وشدوا الحملة على عسكر الغورى فكسروه ووقع القتل فيهم وانهزم الباقى وصار الغورى واقفًا تحت السنجق [٤] فى نفر قليل لا معين له ولا ناصر فانطلق فى قلبه جمرة نار لا تطفى وكان يومًا شديد الحر فقال الأمير تمراز الحامل السنجق الغورى يا مولانا السلطان إن عسكر مولانا السلطان سليم قد أدركنا فأهرب بنا إلى حلب وطوى الأمير تمراز السنجق فلما تحقق الغورى الغلبة نزل عليه فى الحال خلط فالج أبطل شفته وأرخى فمه فطلب ماء فأتاه بماء فى طاسة فشرب منه قليلا وأراد الهرب فانقلب من على فرسه ومكث نحو الدرجتين ومات وذهب تحت سنابك الخيل ووقع النهب فى

---

(١) حِمْص : بلد مشهور قديم كبير مسور وفى طرفه القبلى قلعة حصينة على تل عال كبيرة وهى بين دمشق وحلب فى نصف الطريق يذكر ويؤنث ، بناه رجل يقال له : حمص بن المهر بن جان ابن مكنف . انظر : « معجم البلدان » (٢/ ٣٠٢) .

(٢) حلب : بالتحريك مدينة كبيرة عظيمة واسعة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء ، قال الزجاجى : سميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه فى الجمعات ويتصدق به فيقول الفقراء : حلب حلب فسمى به .

قال ياقوت الحموى : قلت أنا : وهذا فيه نظر لأن إبراهيم عليه السلام وأهل الشام فى أيامه لم يكونوا عربًا إنما العربية فى ولد ابنه إسماعيل عليه السلام ، وقطحان على أن لإبراهيم فى قلعة حلب مقامين يزاران إلى الآن فإن كان لهذه اللفظة أعنى حلب أصل فى العبرانية أو السريانية لجاز ذلك . انظر : « معجم البلدان » (٢/ ٢٨٢) .

(٣) مرج دابق : دابق بكسر الباء وقد روى بفتحها وآخره قاف ، قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ . انظر : « معجم البلدان » (٢/ ٤١٦) .

(٤) السَّنْجَق : اللواء .

عسكره وأزال الله ملكه فى أسرع من لمح البصر وقد أنشد بعض الشعراء فى ذلك فقال :

اعجبوا للأشرف الغورى لذى من تزايد ظلمه فى القاهرة

زال عنه ملكه فى ساعة خسر الدنيا إذا والآخرة

ثم دخل مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى حلب فى أوائل ، وحين جاء الخبر إلى مصر بموت السلطان الغورى وكسر عسكره اجتمعت الجراكشة وأجمع رأيهم على أن يكون طومان باى سلطانًا عليهم فأجلسوه على تخت الملك ثم دخل مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى حلب فى أوائل شعبان من السنة المذكورة وملكها واستولى على خزائن الغورى وسلاحه وأموال عسكره وسلاحهم . وفى يوم الجمعة ثامن شعبان المزبور صلى مولانا السلطان سليم بجامع الأطروش بحلب فلما قال الخطيب فى دعائه اللهم انصر الإسلام بدوام عزة مولانا السلطان سَليم خادم الحرمين الشريفين خلع ما كان عليه من الأسباب عند عوده من الصلاة وأعطاها للخطيب وكانت قيمتها تنوف على ألف دينار ثم توجه مولانا السلطان سليم من حلب إلى دمشق فأخذها من غير تعب ،ولم يزل رحمه الله تعالى يأخذ بلدة بعد أخرى إلى أن وصل إلى بركة الحاج الشريف .

ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر ذى الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وتسع مائة زحف عسكر مولانا السلطان سليم على عسكر طومان باى المذكور ووقع بين العسكرين القتال بالعادلية فكانت الكسرة على عسكر طومان باى .

ثم يوم الخميس سنة اثنتين وعشرين وتسع مائة نقل مولانا السلطان سليم وطاقة من العادلية ونصبه ببولاق ثم ركب مولانا السلطان سليم فى يوم الثلاثاء خامس محرم سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة ودخل من باب النصر وشق القاهرة وأمامه الخليفة والقضاة الأربع ، وكان موكبًا حافلاً ثم عرج من تحت الربع وتوجه إلى وطاقة ببولاق .

ثم إن طومان باى لما انكسر هرب إلى شيخ العرب عبد الديم بن بقر فبلغ مولانا السلطان سليم ذلك فأرسل أحضره وجلسه عنده أيامًا . ثم لما كان يوم الإثنين ثانى عشرين ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة أمر بشنقة على باب زويلة وأن يركب أكديش وهو فى الجديد وأن ينادى عليه فذهبوا به من وطاق

مولانا السلطان سليم وشقوا به القاهرة وأمامه فوق الألف رامى بالبندق وهو يسلم على الناس فلما وصلوا به إلى باب زويله أنزلوه وأحلوا له الحبال فقرأ الفاتحة ثلاث مرات فلما بلغ وضع الجلاد الحبل فى عنقه وسحب انقطع الحبل به ووقع ذلك ثلاث مرات وأقام معلقًا على باب زويلة ثلاثة أيام حتى تحققت الجراكسة بموته ثم أمر مولانا السلطان سليم بإنزاله فنزل وأمر مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى لجميع الوزراء وأكابر دولته بأن يحضروا جنازته وأن يمشوا أمام جنازته إلى أن يدفن فغسل فى الزاوية التى يقال لها الدهشية بالقرب من باب زويله وكفن أحسن تكفين ولازالت الوزراء والأمراء العثمانية أمام جنازته إلى أن صلى عليه فى مدفن الغورى ودفن بالحوش الذى بالمدفن .

ثم فى يوم الخميس سابع جمادى الأولى من السنة المذكورة توجه مولانا السلطان سليم إلى ثغر الإسكندرية من البحر وغاب مدة خمس عشرة يومًا وعاد.

ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الثانية من السنة المذكورة تحول مولانا السلطان سليم إلى البيت المطل على بركة الفيل الذى أنشأه السلطان قايتباى سكن الأمير قانصوه بيك الآن ، وفى يوم الخميس ثالث عشر شعبان من السنة المذكور خرج مولانا السلطان سليم من البيت المذكور متوجهًا للديار الرومية لابسًا قفطانًا من المخمل الأحمر راكبًا بغلة صفراء عالية قيل أنها كانت للغورى يركبها فى أسفاره وذهب من على الصليبة إلى الرملية وطلع من على السور وخرج إلى الترب مارًا بتربة السلطان قايتباى ثم منها إلى تربة الملك العادل وقرأ الفاتحة للسلطان قايتباى حين مر على تربته واستمر على ذلك حتى نزل بالوطاق الذى نصته ببركة الحاج على حين غفلة ولم يشعر به أحد من الناس وكان فى موكب حفل ما وقع لغيره مثله من ملوك مصر وكان أمامه جماعة كثيرون من الرماة بالنفط ولما خرج من بين الترب قسم عسكرة فرقتين فرقة مرت من تحت الجبل الأحمر ، وفرقة مرت على تربة الملك العادل ، ثم تلاقيا على بركة الحاج فلما وصل إلى الوطاق نم ينزل به وتوجه إلى الخانقاة ونزل بها ولما خرج من مصر ترك بها عسكرًا ممن يقيم بالقاهرة قدر خمسة آلاف فارس ومن الرماة بالبندق الرصاص نحو خمسائة رام وقرر من أمرائه شخصًا يقال له خير الدين باشا جعله نائب القلعة ليقيم بها ولا ينزل المدينة وهو الآن فى زماننا يسمى أغاة الينكجرية وقبل أن يخرج مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى من مصر فرق على علماء مصر

وأصلابها ومن يستحق الإحسان فوق المائة ألف دينار واختار من أمراء الجراكسة أربعين ميرًا وجعل لكل شخص منهم أربعين عثمانيًا وأمر أن لا يكتبوا فى سفر ولا غيره غير حراسة الجسور وهم الدين يقال لهم الآن أمراء الجراكسة وكانت مدة إقامة مولانا السلطان سليم بمصر ثمانية أشهر إلا أياما قليلة من حين قتل الغورى واستولى على حلب فيكون مدة استيلائه على مصر والبلاد الشامية والحلبية سنة وشهر واحدا وهو مالك من الفرات إلى مصر إلى الشام.

هذا ويكون مدة استيلاء آل عثمان على الديار المصرية من حين أخذها من الغورى فى غرة سنة ثلاث وعشرون وتسعمائة كما تقدم فى محله وإلى حين جمعنا هذا المؤلف الصغير فى سنة أربع وخمسين وألف مائة وإحدى وثلاثين سنة وقد أبقى مولانا السلطان سليم خان الصدقات بمكة المشرفة من جهة الديوان العالى ومن جهة أوقاف الحرمين بمصر وهى التى قال لها المصر المكى ولا زالت سلاطين آل عثمان خلد الله ملكهم إلى آخر الزمان يزيدونها إلى هلم ، وبعد الفراغ من توزيع الصدقات أمر بترتيب ختمة شريفة قرآنية فى الخطيم الشريف وحضرها الأمراء والفقهاء الأعيان وأهدى ثوابها فى الصحائف الشريفة وخطب الخطب باسمه الشريف فى الموقف المنيف . ودانت له أقطار الأرض شرقًا وغربًا . وعجمًا وعربًا . لا زالت الأقطار اليوسفية والممالك الإسلامية فى ملك ذريته إلى يوم القيامة بجاه الملك العلام . وقبل خروجه .

ولى على مصر خير بك باشا[1]

وهو الذى كان ملك ملك الأمراء فى زمن السلطان الغورى فكانت مدة استيلائه خمس سنوات وشهرين واثنين وعشرين يومًا وكان محبًا لمولانا السلطان سليم باطنًا ويخفى ذلك عن الغورى فإنه أول ما انكسر العسكر الغورى هرب إلى حماة . وما ملك مولانا السلطان سليم حماة أرسل خلفه فلما حضر إليه أكرمه غاية الإكرام وأخلع عليه قفطانا[2] بفروة سمود وغير ما كان يلبسه من ذى

(١) قال الطولونى : مات فى الخميس لعشرين من ذى القعدة سنة ست وعشرين وتسعمائة . «النزهة السنية » ١ ق / ١٣٥)

(٢) القطفان : ثوب فضفاض سابغ مشقوق المقدم، يضم طرفيه حزام ، ويتخذ من الحرير أو القطن=

الجراكسة وألبسه زى آل عثمان ولما علم مولانا السلطان سليم خلوصه لدولته صار يستشيره فى بعض المهمات فيرى عاقبة استشارته حميدة فلأجل ذلك ولاه أمر الديار المصرية . ومن محاسنه وقفه المعلوم بباب الوزير . ووقفه على المحيا بالجامع الأزهر .

ذكر سلطنة مولانا السلطان المرحوم سليمان (١)

ومن ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية جلس مولانا المرحوم السلطان سليمان ابن مولانا المرحوم السلطان سليم على التخت فى سنة ست وعشرين وتسع مائة (٢) . وتوفى فى ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وتسع مائة . وله من العمر أربعًا وسبعين سنة وكانت مدة سلطنة تسعة وأربعين سنة .

وولى على مصر مصطفى باشا

فاستولى عليها من سادس الحجة سنة ثمان وعشرين وتسع مائة . وكانت مدته تسعة أشهر وخمسة عشر يومًا وكان حسن السيرة طيب العشيرة . « وولى على مصر أحمد باشا » الذى ادعى السلطنة بمصر وضربت باسمه السكة فقام الأمير جانم الحمراوى وبقية الأمراء المصرية وأقاموا الراية السلطانية بالرميلة واجتمعت العساكر المصرية تحتها . وكان حينئذ يحلق رأسه فى الحمام فكبسوا عليه وقد حلق نصف رأسه فهرب من سطح إلى سطح وهرب عند شيخ العرب عبد الدايم بن بقر فشردوا عليه أمراء أمراء مصر بسببه فأحضروة وقطعوا رأسه وأرسلوها إلى الأعتاب السلطانية السليمانية وكانت مدته نحو السنة .

وولى على مصر مولانا قاسم باشا (٣)

استولى عليها فى سابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وكانت

= وتلبس فوقه الجُبَّة . « المعجم الوسيط » (ص: ٧٥١) .

(١) كان من المجاهدين ، وكان كثير الغزو ، أنشأ خمسين زروقا كبيرًا لحمل المجاهدين وأربعمائة سفينة لحمل الدواب .

(٢) وقيل : سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، ولكن لا يلتفت إليه ، وكان له من العمر ستة وعشرون سنة .

(٣) تولى نيابة مصر عن السلطان سليمان والسلطان فى فتح ردوس، وعزل لكونه لم يعرف يسوس=

مدته تسعة أشهروأربعة وعشرين يومًا .

وولى على مصر مولانا إبراهيم باشا الوزير

استولى على مصر فى سابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وكانت مدته شهرين وأربعة وعشرين يومًا .

وولى على مصر مولانا سليمان باشا الوزير

وهى الولاية الأولى .

استولى على مصر فى ثانى عشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وآخر مدته إلى سابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وتسعمائة . وكانت مدته تسع سنوات واحد عشر شهرا وستة أيام .

وعمر جامعا بثغر بولاق وجعل وقفًا كبيرًا ، وشرط نظارته لمن يكون « آغاة الينكجرية » بمصر ، وعمر أيضًا جامع سيدى « صارية » رضى الله تعالى عنه بقلعة الجبل .

وولى على مصر خسرو باشا

استولى على مصر فى سادس عشرى شعبان سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وكانت مدته سنة واحدة وعشرة أشهر وستة أيام .

وله عمارة بسوق الصاغة ، وصهريج ومكتب يقرأ فيه الأيتام مع ترتيب الخيرلهم .

وولى على مصر مولانا سليمان باشا [1]

الولاية الثانية . وذلك بعد عوده من الهند وكانت ولايته فى حادى عشر

= العسكر ، ووقعت بينهم الفتنة ، وكانت مدة ولايته ثمانية أشهر . « النزهة السنية » (ق/ ١٣٦) .

(١) قد كان اختار الأمراء تولية محمد باشا إلى أن يحضر نائب من السلطان فتولى قاسم باشا ، فجاء مصر من البحر فجلس بالديوان قليلا ثم حضر إبراهيم باشا الوزير الأعظم .

رجب سنة خمس وأربعين وتسعمائة وكانت مدته فى هذه المرة سنة واحدة . وخمسة أشهر وعشرين يومًا

وولى على مصر مولانا داود باشا الخادم[١]

المدفون بحضرة الإمام الليث وكانت ولايته على مصر من سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسع مائة وكانت مدته إحدى عشر سنة وعشرة أشهر وعشرين يومًا [٢]. وكان رجلاً حليمًا بازلاً كريمًا محبًا للعلماء وقد تربى فى السرايا وخرج إلى مصر من منصب الخزندارية الحنكارية . السليمانية . وكان محبًا لمطالعة الكتب العربية جمع منها كثيرًا بمصر وكان له كتبة بمصر يكتبون له مع كثرة شرائه لها أيضًا بحيث أنه جمع خزينة كبيرة منها مع كثرة مطالعته لها كان محبًا للفضلاء الأئمة النبلاء سوق العلم عنده رابح وبالاشتغال إلى الترهان على طامح وإحسانه واصل إلى علماء مصر والرخاء فى زمنه موجود والجور والظلم فى دولته مفقودة[٣] والرعايًا فى دولته فى الرفاهية وتسهيل الأرزاق من غير تعب ولا مشاق . فعليه الرحمة والرضوان مع توالى الأزمان [٤] .

وولى على مصر مولانا على باشا الوزير[٥]

استولى عليها فى ثامن شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة وعزل فى أوائل رجبَ سنة إحدى وستين وتسعمائة وكانت مدته أربع سنوات وخمسة أشهر وعشرين يومًا [٦] وكان رحمه الله ذا رأى ثاقب وفكرة صائبة ولم يحصل فى أيامه سوء لأحد وعَمَّر مقام السيدة زينب رضى الله تعالى عنها بقناطر السباع عمارة جيدة ، وعَمَّر بفوة وكالة عظيمة وبرشيد عمارة نفيسة .

---

(١) قدم مصر فى سابع عشر محرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة .

(٢) قال الملوانى : أقام واليا بمصر إحدى عشرة سنة وشهرين . « تحفة الأحباب » .

(٣) نقل المؤرخون أن الذين قتلوا فى زمن ولايته من المفسدين سنة آلاف نفس .

(٤) توفى فى شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وتسعمائة .

(٥) قدم إلى مصر فى خامس شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة .

(٦) قال الملوانى : أقام بها واليا أربع سنوات ونصف . « تحفة الأحباب » .

وقال الطولونى : وتولى على باشا الوزير أربع سنوات . « النزهة السنية » (ق / ١٣٨) .

وقال الملوانى : عزل فى سلخ محرم الحرام . « تحفة الأحباب » .

وولى على مصر مولانا محمد باشا الشهير بدقادن[١] زادة[٢]

استولى على مصرفى أول صفر سنة إحدى وستين وتسع مائة إلى عاشر ربيع الآخر [٣] سنة ثلاث وستين وتسع مائة وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرة أيام[٤] ومن الحوادث فى زمنه الغلاء أعظم حتى أن الناس أكلوا بذر الكتان وكان من بيت[٥] الملك .

وولى على مصر مولانا إسكندر باشا[٦]

استولى على مصر فى عشرين ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسع مائة وعزل فى عشرى رجب سنة ست وستين وتسع مائة . وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاث أشهر وعشرة أيام [٧]. وعَمَّر جامعًا بباب الخرق وتكية تجاهه . وجعل عليها أوقافًا وشرط النظر لمن يكون بكلربكيًا بمصر وكان من أهل الخير والصلاح والفقه والدين. رحمه الله تعالى [٨].

وولى على مصر مولانا على باشا الخادم[٩]

استولى على مصر من أول شعبان سنة ست وستين وتسع مائة . وتوفى إلى

---

(١) وقيل : بدوقة لين .

(٢) قدم إلى مصرفى غزة صفر سنة (٩٦١) هـ .

(٣) وقيل : حادي عشرربيع الآخر .

(٤) قال الملوانى : أقام واليا بمصر سنتين وتسعة عشر يوما . « تحفة الأحباب » وقال الطولونى : وتولى محمد باشا بن تقدين ومدته سنتن « لنزهة السنية » (ق /١٣٨) .

(٥) كان الغالب على هذا الوالى المذكور حب اللهو ، والخوارج إلى المنتزهات ، وكان يركب المراكب ويمر فى خليج القاهرة وأمامه طنبور يضرب عليه ويفتخر باللغة التركية ولما وصل الخبرإلى الأعتاب العثمانية أمرت بعزله وتولية غيره .

(٦) ورد إلى مصر فى خامس عشر من ربيع الآخر سنة (٩٦٣) هـ .

(٧) قال الملوانى : أقام محافظا بمصر ثلاث سنوات وشهرين . « تحفة الأحباب » وقال الطولونى : تولى إسكندر باشا بستانجي ومدته ثلاث سنوات . « النزهة السنية » (ق / ١٣٨) .

(٨) وله أيضا من المآثر الحميدة : الجامع والتكية لتى عمرها على باب الخرق ، وزاد النيل فى أيامه الزيادة التامة ، وانحطت الأسعار ،وكانت الرعايا تحبه ، وعمل الصهريج والسبل مقابل الجامع.

(٩) قدم مصر فى غرة صفر سنة (٩٦٦) هـ .

رحمه الله تعالى . وتوفى إلى رحمه الله تعالى فى ثالث [ذى] [١] الحجة سنة سبع وستين وتسع مائة وكانت مدته سنة وأربعة أشهر وستة أيام [٢] . وكان من أهل الخير والدين والصلاح . ولما مات وجد خلفه سبعة دنانير لا زايد عليها . ومن اللبوس نحوخمسة عشر قطعة ودفن بجوار القضى بكار [٣] رضى الله تعالى عنه . وكان حين وفاته قاضيًا بمصر حسن أفندى ابن عبد المحسن فجعله إبراهيم بيك الدفتردار وبقية الأمراء قام مقام إلى أن تولى مصر مصطفى باشا .

وولى على مصر مولانا مصطفى باشا [٤]

استولى على مصر فى سابع الحجة سنة تسع وستين وتسع مائة وعزل فى حادى عشر جمادى الآخرة [٥] سنة إحدى وسبعين وتسع مائة . وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يومًا [٦] وكان أولا بكلربكيا باليمن وجاءت التولية له وهو مقيم بمصر حين عاد من اليمن معزولاً . وقد عمر الربع الذى بمصر القديمة المعروف الآن بربع السادات رضى الله تعالى عنهم وجعله وقفًا على خيرات رحمه الله تعالى [٧] .

---

(١) ليست بالأصل .

(٢) قال الطولونى : حكم بها سنة واحدة . « النزهة السنية » (ق / ١٣٨) .

(٣) هو : بكار بن قتيبة بن أبى برذعة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة الثقفى (صاحب رسول الله ﷺ) يكنى أبا بكرة ، بصرى قدم على قضاء مصر ، أراه سنة ثمان ،أو تسع وأربعين ومائتين فأقام على القضاء بها إلى أن توفى بها سنة سبعين ومائتين ، ليلة الخميس السادس من ذي احجة . « تاريخ ابن يونس المصرى » (٢/ ٤٦، ٤٧) و« الولاة والقضاة » (ص: ٤٧٦) .

(٤) وهو المشهور بشاهين ،قدم مصر فى غرة ربيع الأول سنة (٩٦٨) هـ .

(٥) وقيل : إلى العشرين من هذا الشهر المذكور .

(٦) قال الطولونى : مدته أربع سنوات . « النزهة السنية » (ق/ ١٣٩)
وقال الملوانى : مدته ثلاث سنوات ونصف . « تحفة الأحباب » .

(٧) ومن آثاره أيضا : الحمام والدكاكين الذى بسوق السلاح ، ولما ورد أخبار ظلمه للرعايا وجوره عزل .

وولى على مصر على باشا الخادم المعروف بالصوفى [١]

استولى على مصر فى أول رجب سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وعزل أول شوال سنة ثلاث وسبعين وتسع مائة وكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر [٢] وكان قدومه إلى مصر من باشوية بغداد [٣] .

وولى على مصر محمود باشا [٤]

استولى عليها من أول شول سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وتوفى فى رابع عشرى جمادى الأول سنة خمس وسبعين وتسع مائة . وكانت مدته سنة واحدة وسبعة أشهر وأربعة وعشرين يومًا .

ذكر سلطنة مولانا المرحوم السلطان سليم [٥] ابن مولانا المرحوم السلطان سليمان :

مصر المحمية

جلس على تخت الملك فى يوم لاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وتسعمائة وتوفى رحمه الله فى سابع شهر رمضان سنة اثنين وثمانين وتسعمائة . وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات وشهرًا واحدًا وأربعة عشر يومًا .

---

(١) قدم مصر فى غرة رجب سنة إحدى وسبعين وتسعمائة ، ويعرف « بكليلون » .

(٢) قال الطولونى : ثم تولى على باشا ومدته سنتان . « النزهة السنية » (ق/١٣٩) .

(٣) وأول ماوقع الفساد فى زمنه ، وظهر الزيف فى أيامه ، وكثر المفسدون .

(٤) قدم مصر فى غرة شوال سنة ٩٧٣ هـ ، وكان شجاعا جسما ظالما محبًا لجمع المال ، قتل فى عشرين جمادى الآخرة سنة ٩٧٣ هـ .

(٥) ولد السلطان سليم فى ٦ رجب سنة ٩٣٠ هـ (١٠ مايو ١٥٣٣) وهو ابن روكسلان الروسية ، تولى الملك بعد موت أبيه ، ولم يكن هذا السلطان متصفا بما يؤهله للقيام بحفظ فتوحات أبيه فضلا عن إضافة شىء إليها ، ولولا وجود الوزير الطويل محمد باشا صقللى المدرب على الأعمال الحربية السياسية للحق الدولة الفشل ، وفى ٢٧ شعبان ٩٨٢ هـ توفى السلطان سليم الثانى ، وعمره اثنان وخمسون سنة قمرية ، ومدة حكمه ثمان سنين وخمسة أشهر . « تاريخ الدولة العلية العثمانية » (ص / ٢٥٣ ـ ٢٥٨) .

وولى على مصر مولانا سنان باشا [١]

استيلائه على مصر كان فى رابع عشر من شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة وعزل فى ثالث عشر جمادى الآخرة [٢] سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان مدته تسعة أشهر وشيئًا وهى الولاية الأولى التى توجه منها إلى اليمن وجاء منها إلى مصر من بكلربكية حلب ثم عين لفتح اليمن بالوزارة فأخذ فى أهبة السفر والتجهيز فأرسل عسكرًا فى البحرفى نحو العشرين غرابًا وذهب هو برا فى نحو العشرة آلاف مقاتل وبرز من مصر فى رابع شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة وأخذ معه من مصر أكابر الأمراء كالأمير حمزة بيك والأمير ماماى بك وابن الحُنبير وغير ذلك من العساكر . وفتح اليمن على أحسن ما يكون من التدبير وعاد إلى مصر مؤيدًا منصورًا وبالخيرات كبورًا .

وولى على مصر مولانا إسكندر باشا جركس [٣]

استولى على مصر فى رابع عشرين جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسع مائة وعزل فى أواخر صفر سنة تسع وسبعين وتسع مائة وكانت مدته ستين وستة أشهر وسبعة أيام [٤] .

وولى على مصر مولانا سنان باشا [٥] التولية الثانية

استولى على مصر بعد رجوعه من اليمن ـ وذلك من أول صفر سنة تسع وسبعين وتسع مائة وعزل فى آخر الحجة سنة إحدى وثمانين وتسعمائة . وكانت مدة هذه التولية سنة واحدة وعشرة أشهر ومن محاسن أيامه حفر الخليج الذاهب

---

(١) المشهير بقوجة، وهو أول نواب السلطان سليم ، قدم مصر فى رابع عشر شعبان سنة ٩٧٥ هـ.

(٢) قال الملوانى : عزل فى رابع جمادى الأولى .

(٣) ورد مصر فى رابع عشر جمادي الآخرسنة ٩٧٦ هـ .

(٤) قيل : وأحد عشر يوما .

وكان ظالما غشوما عارض الفقهاء فى أرزاقهم ووظائفهم فرفعوا أيديهم بالدعاء عليه فاستجاب الله دعاهم .

(٥) تقدم ذكره فى التولية الأولى له .

إلى الإسكندرية فعاد على أحسن ما يكون وعمر بثغر بولاق مسجدًا عظيما وقيسارية وبالثغر السكندرى مسجد له وسوقًا . وحمامًا وشرط نظارة ذلك لمن يكون مفتى الديار الرومية وعمرتكية فى طريق الروم فى محل من قطعة يطعم فيها الطعام للواردين والمسافرين . وكان رحمه الله عليه تعالى خيراته كثيرة أثابه الله الجنة بمنه وكرمه .

وولى على مصر مولانا حسين باشا[١]

استولى على مصر من أول محرم الحرام سنة إحدى وثمانين وتسع مائة . وكانت مدته سنة واحدة وتسعة أشهر . وجاء إلى مصر من بكلربكية ديار بكر وكان رجلا كثير الخيرات . محبا للعلماء . والفقهاء ليس بسافك للدماء لين العريكة . وهو آخر من ولاهم السلطان سليم من الوزراء البكلربكية بمصر .

ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان سليم[٢] ومن ولاهم من الوزراء البكلربكية على مصر المحمية :

جلس على تخت الملك فى عاشر من رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسع مائة . وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة وتوفى فى سادس رمضان سنة ثلاث وألف مدة سلطنته رحمه الله إحدى وعشرين سنة .

فولى على مصر مسيح باشا[٣]

استولى على مصر من أول شوال سنة اثنين وثمانين وتسع مائة وكانت مدته

---

(١) قدم مصر في غرة محرم سنة إحدى وثمانين وتسعمائة .

(٢) ولد هذا السلطان بالقسطنطينية فى ٥ جمادى الأولى سنة ٩٥٣ هـ .
وهو ثالث مراد من بنى عثمان ، وكانت فاتحة أعماله أن أصدر أمرا بعدم شرب الخمر الذى شاع استعماله أيام السلطان السابق وأفرط فيه الجنود خصوصا الإنكشارية ، هذا وقد حارب العجم ودخل مدينة تبريز رابع دفعة ، وفى مساء ٨جمادى الأولى سنة ١٠٠٣ توفى السلطان مراد عن عمر يناهز ٥٠ عامًا ، وكانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة تقريبا .
انظر « تاريخ الدولةج العلية العثمانية » (ص، ٢٥٩ ــ٢٦٦)

(٣) كان حاكمًا شهمًا عارفًا بأحوال السياسة ، سفاكًا للدمار ، لا يقبل رشوة ولا يعفو عن أحد من المفسدين ، ومن مآثره الحميدة : جامعة الذى أنشأه بباب القاهرة ، والصهريج ، وجدد المكتب=

خمس سنوات وسبعة أشهر وخمسة عشر يومًا وكانت خازندارًا لمولانا المرحوم السلطان سليم . وقد قطع دابر السراق التى كانت فى زمن مولانا حسين فحصل فى زمنه مزيد الأمن وغمرت مصر فى أيام دولته وقد اختص بصحبته الشيخ العلامة والعمدة الفهامة الشيخ نور الدين القوافى القرافة وجعل عليها أوقافا وجعل ما بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما يحب وشرط له النظر ولذريته وأمر كتبة المراسيم بأن يكتبوا على غالب الأحكام والمراسيم .

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بين أخويكُم واتَّقُوا اللَّه لعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (١) يا عباد الله اجتهدوا فى دين الله واعملوا بشرع الله فإنظر إلى هذه الخصلة الحسنة والمنقبة المستحسنة . رحمه الله رحمة واسعة (٢) .

وولى على مصر مولانا حسن باشا الخادم (٣)

استولى على مصرفى رابع عشر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وتسع مائة وعزل فى ثامن شوال سنة اثنتين وتسعين وتسع مائة وكانت مدته سنة واحدة وخمسة أشهر وكان كريما ذهبا بنفسه إلى جميع الأقاليم التى بمصر حتى إلى الصعيد الأقصى إلى بئر الزمرد (٤) واستخراج منها شيئًا كثيرًا وعاد إلى مصر بغاية العزة ووفود العظمة وكثرة الأرزاق رحمه الله تعالى .

= الذى فوق الصهريج وبناء مدفن ، وسوق بظهر الميدان .

(١) سورة الحجرات الآية ١٠ .

(٢) ساقطة من الأصل واستدركتها من « تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب » للملوانى .

(٣) فى الأصل « حسن باشا الخادم » والصواب ما أثبتناه ، فإن هذه ترجمة « إبراهيم باشا » وأما ترجمة « حسن باشا الخادم » فهي مفقودة من الأصل ، ولما كانت ولاية حسن باشا الخادم ، تسبق ولاية « إبراهيم باشا » حرصت على ذكرها .

(٤) الزمرد : حجر كريم أخضر اللون ، شديد الخضرة ، شفاف ، وأشده خضرة أجوده وأصفاه جوهرًا . « المعجم الوسيط » ص(٤٠٠). وقال الجرجانى فى «التعريفات» الزمرد : النفس الكلية لما تضاعفت الإمكانية من حيث العقل الذى هو سبب وجودها ، ومن حيث نفسها أيضا ، سميت باسم جوهر، وصف باللون الممتزج بين الخضرة والسواد . كتاب التعريفات «ص(٨٣).

وولى على مصر مولانا سنان باشا الذى كان دفتردار بمصر [١]

استولى على مصر ثالث عشر شوال سنة اثنتين وتسعين وتسع مائة . وكانت مدته سنة وست أشهر وعشرين يوما وقد عرض له مولانا الوزير إبراهيم باشا فى بكلربكية مصر فأعطيها واستقر فى التاريخ المذكور .

وولى على مصر مولانا أويس باشا [٢]

استولى على مصر فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وتسع مائة ، وتوفى فجأة رحمه الله فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسع مائة وكانت مدته خمس سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام وكان متشرعًا مهابًا وأصله قاضيًا وتولى دفتردار بالروم وأخذ بعد ذلك مصر رحمه الله تعالى .

وولى على مصر مولانا أحمد باشا حافظ الخادم [٣]

استولى على مصر من ثامن عشر رمضان سنة تسع وتسعين مائة وعزل فى خامس رمضان سنة ثلاث وألف وكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أيام وقد أتى إلى مصر من بكلربكية قبرس وكان محبا للعلماء والفقراء صاحب رأى وتدبير مع الضبط الزائد وقد جعل سحابة للفقراء طريق مكة المشرفة . وعمر عمارة ببولاق وكالتين بأرباع وبيوت وجعل مصروف السحابة من ريع ذلك والفاضل يجهز إلى جامعة ومدفنه بالديار الرومية أثابه الله الجنة بمنه وكرمه وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان مراد من البكلربكية على مصر المحمية رحمه الله تعالى .

---

(١) قال الملوانى : عزل فى سابع عشر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وتسعمائة .
انظر « تحفة الأحباب » .
وقال الطولونى : عزل فى سابع عشر ربيع الآخرة سنة خمسة وتسعين وتسعمائة .
« النزهة السنية » (ق/ ١٤٢) . وما ذهب إليه الملوانى هو الصواب .

(٢) قدم إلى مصر فى ثانى عشر جمادى الآخر سنة ٩٩٤ هـ ،وكان مفرطا فى الظلم ، وتوفى فى رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة فدفن بجوار الليث بن سعد بالقرافة .

(٣) قدم إلى مصر فى سادس عشر رمضان سنة ٩٩٩هـ ، وكانت أيامه ربيع الفقهاء والعلماء ، لأن فى زمانه استأصل المفسدين ومن مآثره : السحابة التى تحمل الماء والمنقطعين من الحجاج فى كل سنة تطلع مع الحاج إلى الحرمين ، وهو آخر وزير تولى مصر فى دولة السلطان مراد .

ذكر سلطنة مولانا المرحوم السلطان محمد[١] ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ومن ولاهم : من الوزراء البكلربكية على مصر المحمية :

جلس على التخت فى سابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وألف وتوفى فى يوم السبت سادس عشر شهر [٢] رجب سنة اثنتى عشرة وألف وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات وأحد عشر شهرًا .

فولى على مصر مولانا قورة باشا[٣]

استولى على مصر فى ثامن عشر رمضان سنة ثلاث وألف . وعزل فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع وألف . وكانت مدته سنة واحدة وثمانية أيام [٤] وكان كريمًا . حليمًا عظيمًا يعطى المعلومات لكل من سأله من الرجال والنساء والعلماء والفضلاء. والأصاغر وكذلك فعله فى الجرايات مثل فعله فى العلوفات. ودولته كانت بهجة الدول لوافر كرمه رحمه الله تعالى .

وولى على مصر مولانا السيد محمد باشا الشريف[٥]

استولى على مصر فى ثالث شوال سنة أربع وألف وعزل فى ثالث عشر ذو

---

(١) ولد هذا السلطان فى ٧ ذى القعدة سنة ٩٧٤ هـ ، وتولى بعد موت أبيه مراد الثالث ، ابن صفية الإيطالية الأصل ، وكان له تسعة عشر أخًا غير الأخوات فأمر بخنقهم قبل دفن أبيه ، ودفنوا معًا تجاه أيا صوفيا ، وفى أوائل حكمه سار على أثرسلفه فى عدم الخروج إلى الحرب ، وترك أمور الداخلية فى أيدى الوزراء ، ففسدوا فى الأرض ، وباعوا المناصب الملكية ، ومن ذلك يظهر جليًا اختلال النظام ، وعدم صلاحيته لحفظ اسم الدولة ، وكانت وفاته فى ١٢ رجب سنة ١٠١٢ هـ . « تاريخ الدولة العلية العثمانية » (ص: ٢٦٧ ـ ٢٧٠)

(٢) انظر السابق .

(٣) قدم إلى مصر فى ثانى رمضان سنة ١٠٠٣هـ ، وكان حليمًا كريمًا ، كثير الإنعام على الأمراء والفقراء ، سليم الصدر ، عزل فى سلخ رجب سنة ١٠٠٤هـ .

(٤) انظر المتقدم .

(٥) قدم إلى مصر فى ثانى شوال سنة ألف وأربعة ، وكان حسن السيرة ومن مآثره : عمر الجامع الأزهر وأوقف عليه بعض الأوقاف .

الحجة سنة ستة وألف وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرين يومًا [١] وكان شديد المنوال خصوصًا للفقراء أهل العيال . أنعم على مصر وأغدق وهو فى الخيرات لا يلحق. أيامه حسنه الأيام . ودولته ذاكية كالبسام وعمر الجامع الأزهر وجدده . وما هدم مه شيده . ورتب به من العدس ما يطبخ فى كل يوم للفقراء ولأجل ذلك تسامعت الناس . فأتوا إليه من سائر القرى وعمر المشهد الحسينى وزينه . وتقيد بأمره وأتقنه .

ودرس فيه والدى بحضرته فخرج متعجبًا من هذا الدرس وبهجته . رحمه الله تعالى .

وولى على مصر خضر باشا الوزير [٢]

استولى على مصر فى سابع عشر ذى الحجة سنة ست وألف وعزل فى أواخر القعدة سنة تسع وألف وكانت مدته ثلاث سنوات واثنتى عشر يومًا [٣] وكان قدم إلى مصر من بكلربكية بغداد رحمه الله . ومن زمن مولانا الوزير على باشا إلى الآن صار لا يتولى مصر إلا من كان وزيرًا .

وولى على مصر الوزير على باشا [٤] الذى كان سيلحدارًا [٥]

استولى على مصر فى صفر سنه عشرة وألف وعزل فى سادس ربيع الثانى سنة اثنتى عشرة وألف . وكانت مدته سنتين وشهرًا واحدًا [٦] وكان بكلربكيًا

---

(١) قال الملوانى : فكانت مدته سنتين وشهرين .

(٢) قدم إلى الديار المصرية فى سابع عشر ذى الحجة سنة ١٠٠٦ هـ ، فلما استقر بمصر قامت عليه طائفة فقتلوا الكتخذاة وكتخداى الجاويشية ، وقطعوا رؤوسهم فى مصر وعلقوا رؤوسهم على باب زويلة ، فعزل بسبب هذه الفتنة التى حدثت فى زمنه .

(٣) أجمع من ترجم له على فترة ولايتهم هذه .

(٤) قدم إلى مصر سنة ألف وعشرة فى عاشر صفر ، وكان شهمًا شجاعًا كريمًا ، سفاكًا لدماء أهل الفساد ، وكان فى زمنه الغلاء العظيم بمصر ، وله من المآثر : السبيل الكائن بقرب مقام الإمام الشافعى ، وجدد قلعة خان يونس .

(٥) وبعضهم يقول : السخدار .

(٦) قال الملوانى : كانت مدته سنتان وشهر وعشرون يومًا . « تحفة الأحباب » . وذلك باعتبار أنه =

صارمًا حاكمًا شجاعًا . وإلى أيامه كانت الغلاء الشديد بحيث بيعت الوبية القمح بمصر بسنة وثلاثين نصفًا فضة ثم أعقبه الغناء الذى له يقع مثله وبلغى من شخص من أهالى باب النصر أنه حصر ما رآه من الجنائز فى مصلاه باب النصر فى يوم واحد فكانوا يزيدون على ثلثمائة جنازة فانظر إلى غيرها من الجوامع والصلاة فإنا لله وإنا إليه راجعون . وقد أمر مولانا الوزير على باشا المذكور ملتزم ببيت المال بعدم التعرض لأحد ممن يموت وأن لا يكشف عليه . لكن الغناء الذى وقع فى زمن مولانا الوزير مقصود باشا الآتى ذكره إن شاء الله تعالى فزاد عن هذا الغناء أضعافًا مضاعفة وخرج على باشا المذكور وهو متولى مصر وأقام بها قائم مقام عنه المرحوم بيرى بك أمير الحاج الشريف فى خامس عشر ربيع الثانى سنة اثنتى عشرة وألف . ومات الأمير بيرى بيك فى خامس عشر شعبان من السنة المذكورة فاجتمعت الصناجق واتفقوا على أن يولوا عثمان بكر قائم مقام فولوه فى ثامن يوم مات فيه بيرى بك واستمر إلى أن جاء إبراهيم باشا الآتى ذكره إن شاء الله تعالى ومن جملة خيرات الوزير على باشا عمارة السبيل والمصلى تجاه مقام الشافعى رضى الله تعالى عنه وبذلك حصل عليه النفع أثابه الله تعالى الجنة آمين وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان محمد على مصر من البكلربكية رحمه الله تعالى .

ذكر سلطنة مولانا السلطان أحمد ابن المرحوم مولانا السلطان محمد [1] ومن ولاهم من الوزراء على مصر المحمية :

جلس على التخت فى يوم الأحد سابع عشر رجب سنة اثنتى عشرة وألف .

= تولى فى العاشر من صفر .

(١) ولد هذا السلطان فى ١٢جمادى الثانية سنة ٩٩٨ (١٨ إبريل سنة ١٥٩٠) فتولى الملك ولم يتجاوز سنة الرابعة عشر إلا بقليل ، ولم يأمر بقتل أخيه مصطفى بل اكتفى بحجزه بين الخدم والجوارى ، هذا وزادت فى أيام السلطان أحمد الأول العلاقات السياسية مع دول الأفرنج ، فجددت مع فرنسا العقود والعهود القديمة وفى سنة ١٦٠٤ مع بعض زيادات طفيفة ، وفى ٢٣ ذى القعدة سنة ١٠٢٦ (٢٢ نوفمبر سنة ١٦١٧) توفى السلطان أحمد الأول وعمره ٢٨ سنة ومدة حكمه ١٤ سنة تقريبًا.

توفى يوم الأربعاء ثالث عشرى ذى القعدة الحرام سنة ست وعشرين وألف . وكان مولده الشريف فى سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وتسع مائة [١] . وكانت ولايته الملك رحمه الله تعالى أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام

فولى على مصر الوزير إبراهيم باشا [٢]

استولى على مصر من رابع عشر الحجة سنة اثنتى عشرة وألف وتوفى يوم السبت أول شهر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وألف [٣] وكانت مدته أربعة أشهر وسبعة أيام . وكان رحمه الله تعالى صوفى الطريقة .

وولى على مصر الوزير محمد باشا الكرخى الخادم [٤]

استولى على مصرمن غاية شهر رجب سنة ثلاث عشرة وألف . وعزل فى غاية صفر الخير سنة أربع عشرة وألف وكانت مدته سبعة أشهر واثنتى عشر يومًا وكان رحمه الله تعالى حسن التدبير أزال فوق الثلثماية نفس من المفسدين الذين كانوا سبب الفتن .

وولى على مصر الوزير حسن باشا الذى كان بكلربكية باليمن

استولى على مصر من مستهل ربيع الأول سنة أربع عشرة وألف وعزل فى آخر محرم سنة ست عشرة وألف وكانت مدته سنة واحدة وأحد عشر يومًا وكان

---

(١) ذكر بعضهم أنه ولد فى ١٢ جمادى الثنية سنة ٩٩٨ كما تقدم فى ترجمته .

(٢) لما ورد مصر استقبله العساكر المصرية على العادة ثم طلبوا منه الترقى الجارى به العادة عند وصوله لناحية بولاق فامتنع من ذلك وأغلظ لهم فى الجواب فقاموا عليه قومة واحدة وهدموا عليه الوطاق وأخذوا منه الترقى بالقهر والغلبة .

(٣) لما كان زمن النيل ركب الباشا وتوجه إلى بولاق لأجل قطع جسرًا فى المنجا ، فتوجه ومعه قاضى العساكر بالديار المصرية عرب زاده ، وابن خسرو ، إذا هجم عليه العسكر المنصورة وضربوا الباشا بالسيوف ، وقطعوا رأسه ، فأراد ابن خسرو أن يمنعهم فقتلوه هو الآخر، وقطعوا رؤوسهما وحملوهما على رمحين وشقوا بهما القاهرة ، ثم علقوهما بباب زويلة .

(٤) قدم إلى مصر فى المراكب فطلع على دمياط ، ولما استقر بمصر ورد عليه أمر شريف سلطانى بأن يتقيد بالطائفة الذين كانوا سببًا فى قتل إبراهيم باشا ويتبعهم ، فكتب له دفترًا بأسماء من شارك فى قتله فاجتهد فى قتلهم وتحصيلهم من البلاد إلى أن قتل مقدار ثلاثمائة نفر .

رحمه الله لين العريكة حسن السيرة . طيب العشيرة مصانعًا للعساكر بتدبيره الصائب وفكره الثاقب . وقد عمر مقام السادة الحنفية بالجامع الأزهر أحسن عمارة. وبلطه بلاطًا جديدًا . رحمه الله تعالى [١] .

وولى على مصر الوزير محمد باشا [٢]

معمر مصر وبطل الطلبة بعد أن استحيل أبطالها . استولى على مصر فى سابع صفر سنة ست عشرة وألف . وخرج من مصر متوليًا لها فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الثانية سنة عشرين وألف وكانت مدته أربع سنوات وأربعة أشهر واثنتى عشر يومًا . وكان مولانا الوزير حاكمًا صارمًا وكان به عمار الديار المصرية وأيامه كانت حسنه خيرها وافر وضبطها متكاثر وأول ديوان فعله كان خامس عشر صفر من السنة المذكورة جمع فيه الصناجق جميعًا والجاويشية والمتفرقة وأغوات البلكات وقال لهم ما كنتم حاضرين قتل الوزير إبراهيم باشا فسكنوا جميعًا ثم قالت الجاويشية والمتفرقة كل من له دخل فى قتل الوزير إبراهيم باشا تحضرونه ونحن عليه وعلى من يأخذ الطلبة وأرسل بذلك مراسيم إلى جميع الأقاليم والأرياف فامتنعوا عن الطلبة مدة . ثم فى أواخر شوال سنة سبع عشرة وألف اجتمع جميع العساكر الذين من الأرياف وجاءوا وتحالفوا فى بلد العارف بالله تعالى سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه على عدم رفع الطلبة وعلى قتل الأمير مصطفى كتخذ الجاويشية وغيره من أعيان الصناجق ثم خرجوا من بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وصاروا ينزلون البلاد بلدة بلدة ويغرمون أهلها الغارم ويذبح لهم من الغنم المائة رأس ومن البقر والجاموس شىء كثير وكل من رأوه من العسكر الزموه بالمجىء معهم إما بالجبر أو بالرضا واستمروا على هذا الحال إلى أن وصلوا إلى القليوبية . وأما حضرة مولانا الوزير محمد باشا فإنه لما بلغه ذلك جمع الصناجق والجاويشية والمتفرقة وقال لهم : أما أنتم طائعون مولانا

(١) ومن محاسنه أيضًا أنه أحدث رواق اليمانين ، عمر فيه خزائن الخشب لحفظ كتبهم وأسبابهم ، وفى أيامه سكنت الفتنة بمصر ولم يحصل قيل ولا قال . فرحمه الله .

(٢) المشهور بـ « قول قران » قدم إلى مصر فى سابع صفر سنة ١٠١٦ هـ ، وكان شريفًا ، عادلاً ، كريماً ، مؤدب للمفسدين .

السلطان ؟ قالوا : نعم . فقال لهم إنى أريد أجهز كم بقتال هؤلاء الخوارج الذين سمعتم بهم فقالوا جميعا لا مخالفة لأمر مولانا الوزير فألبس مصطفى بك الذى كان كتخذ الجاويشية سابقًا قفطانًا وأرسل شالتين الحرب فوضع فى قواميدان ونودى فى يوم الجمعة سابع القعدة الحرام سنة سبع عشرة وألف كل من كان منكم مطيعا لله ورسوله وأولى الأمر فليأت تحت الشالتين ويبت هذه الليلة فى قراميدات فاجتمعت جميع العساكر وباتوا تلك الليلة فى قراميدات فاجتمعت جميع العساكر وخرجوا هم والسردار فى يوم السبت ثامنة بستة مدافع وجميع الجاوشية والمتفوقة وطائفة الينكجرية والعزب واللوند . وأما مولانا الوزير حين بلغه أمر العسكر أرسل إلى جميع الأطراف يأمرهم بالحضور فحضروا جميعًا فى أسر مدة وخرجوا مع الصناجق الذين بمصر فى يوم السبت المذكور لقتالهم وباتوا ليلة الأحد فى بركة الحاج الشريف وأصبحوا مجتمعين فى سطح الخاتق ووقع المصاف بين الفريقين وعمرت المدافع وجميع البندق فحين رأوا كثرة العساكر وقع الله الرعب فى قلوبهم وذهب إليهم الأمير يوسف بك الشهير بالغطاس والأمير حماد بن مقلد والأمير على بن الخبير وقالوا لهم : أنتم مستمرون على القتال أو تسلمون فأجابوا جميعا بالتسليم حين رأوا الجد فقال لهم السرداد مصطفى بك لابد من مجىء أكابركم البلكباشية فجاءوا جميعًا مستسلمين وأخذت أسلحتهم ووضعوا فى الحديد وكانوا ثلاثة وعشرين نفسًا . وأن شخصًا جاء من وسط عسكرهم مشهرًا سيفه قاصدًا قتل الأمير مصطفى بك السردار فحين رآه البنكجرية قاصدًا الخياته استعدوا بالسيوف فقصعوه قبل وصوله إلى السردار وأما السردار نصار يأمر بإحضار الجماعة الذين لا علاقة لهم وكانوا مع هؤلاء العساكر فكل من حضر منهم يأمر بقطع رأسه فقتل منهم نحو الخمسين نفسًا فى أسرع وقت . وأما بقية العساكرالمخالفين فصاروا يأتون جماعة جماعة ويدخلون تحت حنجق السردار ويجىء منهم لإغاثة فيأخذ سلاحه ويجعل عليه شخصين من بلكة يكتنفانه ثم إن السردار رجع إلى الخانقاة .وأرسل الخبر لمولانا الوزير محمد باشا بالنصر على هؤلاء الطائفة وذلك فى يوم الأحد المذكور وبات السردار تلك الليلة فى الخانقاة . وأصبح يوم الإثنين عاشر الشهر المذكور دخل إلى مصر فى العظمة والأبهة من باب النصر وصار

العسكر ينجر من الصباح إلى آذان الظهر . وكانت البلكباشية مشاة فى الحديد وما عداهم ممن قبض عليه كانوا ركبانًا من غير سلاح وكل شخص منهم مكتنف شخصان . من بلكة وكان يومًا مشهودًا وفتحًا مبينًا . وهو فى الحقيقة الفتح الثانى لمصر فى الدولة الشريفة العثمانية . أيدها الله تعالى بجاة خير البرية وحين وصل السردار إلى حضرة مولانا الوزير أمر بقتل البكباشية الثلاثة والعشرين فقتلوا للوقت وقتل معهم من الذين كانوا مقبوضًا عليهم اثنان وسبعون شخصًا فكانت جملة من قتل فى الديوان ذلك اليوم خمسة وتسعين وباتت جثتهم ورءوسهم تلك الليلة فى الفسحة التى بين القهاوى ورفع الأمان عنهم ووقع الحث فى طلب المطلوبين وكل من أتى به منهم قتله فى الوقت حتى قتل منهم جانبًا كبيرًا فحين سمعوا بذلك صاروا يفرون فكل من فر منهم إلى خارج اختطفه الغريان وأخذوا سلبه . والذى يختفى منهم بمصر كل من علم بهم من الرعايا عرف به الصوباشى أو كتخد الجاويشية الأمير مصطفى فيعرف به حضرة مولانا الوزير ويحاربه فيقتل ثم طلع مولانا محمد أفندى يحيى قاضى مصر لحضرة مولانا الوزير محمد باشا فى يوم الخميس ثالث عشر الشهير المذكور وأشار عليه بكف القتل عن بقية العساكر المخالفين وأن ينفوا إلى اليمن فأجابه لذلك وصار كل شخص يؤتى به إليه يضعه فى البرج حتى وضعوا نحو ثلثمائة شخص منهم . ثم فى آخر الشهر المذكور أرسلهم ليلاً على جمال مقيدين وفى أيديهم الخشب إلى جهة اليمن إلى أن وصلوا إلى السويس ووضعوا فى مركب وسار بهم إلى جهة اليمين هذا ملخص أمرهم إجمالاً وأما ما كان من محاسن الوزير محمد باشا فإنه كان يعترف العلوفة للخاص والعام والعسكرى وغيره فى ثامن عشر الشهر وما قطع لأحد شيئًا من العلوفات . ولا نظر إلى ما فى أيدى الناس . رحمه الله تعالى .

وولى على مصر الوزير محمد باشا الصوفى [1]

استولى على مصر فى يوم السبت ثانى عشر شعبان سنة عشرين وألف .

(١) كان محبًا لأهل العلم ، صالحًا ، لم يكن يحب ظلم الرعايا ، وإنما كان يدلس عليه الأمور ، ومن مآثره عمارة تكية الشيخ نظام الدين القرشى ، وجعل لها أوقافًا تكفى أرباب شمائرها .

وعزل فى يوم الثلاثاء من عشر شعبان الأول سنة أربع وعشرين وألف وكانت مدته ثلاث سنوات وستة عشر يومًا [١] وكان يحب الفضلاء والعلماء . صافى السريرة لا يريد الشر ولا يحب الظلم رحمه الله تعالى .

وولى على مصر الوزير أحمد باشا [٢] الذى كان دفتردار بمصر

استولى على مصر فى يوم الإثنين سادس ربيع الثانى سنة أربع وعشرين وألف وعزل فى يوم الخميس ثانى عشر صفر سنة سبع وعشرين وألف وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر واثنتى عشرة يومًا ومن الحوادث فى زمن مولانا الوزير أحمد باشا أن فى محرم الحرام سنة خمس وعشرين وألف وردت أوامر خنكارية بإرسال ألف من العسكر إلى سفر العجم فشرع فى تجهيز ذلك فجهز العساكر المذكورة والسردار عليهم أمير الحاج الشريف وخرجوا من مصر على أحسن ما يكون من التدبير بغير أذية على الرعية ولا ضرر وقد اتفق أنه كان خارجًا من مصر اربع تجاريد فى آن واحد وهى تجريدة العجم المذكورة . وتجريدة للجيش وتجريدة لليمن وتجريدة لاوجله . وكأن الناس ليس عندهم خبر من هذا العسكر الخارج بخلاف زمن غيره فإنه كان إذا خرجت تجريدة فيها مائة من العساكر يحصل الضرر البالغ لأهالى مصر . وهذا كله لحسن سياسته فإنه صار يرقى فى العساكر الخارجة إلى العجم بزيادة عن العوائد السابقة ثم إنه قبل طلوعهم من مصر أمر بعمل اليقماء لهم وجلس لهم فى ديوان السلطان قايتباى رحمه الله تعالى فجعل على يمينه منديلا فيه الفاشريفى ومسك كاتب الديوان دفترًا فيه أسماؤهم وناداهم بأسمائهم واحدًا بعد واحد وسلسلة ما يبلا شافيا ويعطيه الخمسة شريفية والأكثر والأقل بحبس مما يلهمه الله تعالى ومن نظر عنده مرضًا أو عجزًا عن السفر عفى عنه إلى أن استوعبهم جميعًا . ثم إنه أخرجهم من مصر على أسلوب ما وقع ترتيبه لأحد

(١) قال الملوانى : فكانت مدته ثلاث سنوات ونصف .

(٢) دخل مصر فى موكب عظيم لم يسبق ولما مر بالسوق المعروف « بالباسطية » قرب باب زويلة سقط على رأسه حجر من ربع هناك فكسر اربيشتين اللتين فى تاجه ، فلما استقر الوزير المذكور بالديوان أمر زعيم مصر أن يتوجه إلى السوق المذكور يقبض على الرجل الذى ألقى الحجر عليه فتوجه الزعيم وأحضر الرجل المذكور فسئل عن فعلته فاعترف فكتب عليه حجة وأمر بصلبه فى المكان الذى كان جالسًا فيه .

غيره من الوزراء ثم إنه جعل فى مقدم العسكر أميرًا لترسانته وأمامه لوند السويس والرسيا . ثم من بعدهم جيجى باشى وأمامه جميع الجيجية ثم من بعدهم أغاه العزب وأمامه جميع العزب ثم من بعدهم أغاة الينكجرية وأمامه جميع الينكجرية ثم من بعدهم أغاة الجراكسة وأمامه جميع الجراكسة ثم من بعدهم أغاة التفكجية وأمامه جميع التفكجية ثم من بعدهم أغاة الكملية وأمامه جميع الكملية ثم من بعدهم كواخى الصناجق جميعًا كل كتخذا باتباع أستاذه وحيخانته ثم من بعدهم أمراء الجراكسة ثم من بعدهم الصناجق جميعًا من بعدهم السردار ثم لما خرج العسكر إلى الخانقاة ذهب بنفسه وجلس على كرسى ووضع بجانبه الألوف من الذهب وأمر بعرض العسكر عليه فصار يعطى لكل شخص على قدر فقره وحاله فكان أقل ما ينال الشخص منهم العشرون دينارًا فانظر إلى الترتيب والفعل العجيب .

وأما أمره فى القتل فكان ليس له رغبة فيه وفى مدة ولايته ما قتل غير عشرة أنفس لأن مصر كانت آمنة فى زمنه وأما حكمه فإنه كان يفحص عن الأمور ويراجع الخصم المرار العديدة فإذا رأى ثباته حكم له بما يراه من الحق وكان يجلس فى أيام الديوان الكبير إلى بعد الظهر ومع ذلك يعمل ديوان العصر فى مقعد قايتباى ويوقف الشكوجية أمامه فى آخر الديوان كل شخص قصته فى يده وأمامهم سطر من الجاويشية بعرض الديوان ويطلقونهم واحد بعد واحد فيتفق كثيرًا آذان المغرب قبل فراغ الناس فيأمر بانصرافهم وفى غد يحضرون رحمه الله .

ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى [1] ابن مولانا المرحوم السلطان محمد ابن المرحوم السلطان أحمد المقدم ذكره ومن ولاهم من الوزراء على مصر :

جلس على التخت فى يوم الخميس رابع عشرى القعدة سنة ست وعشرين وألف وخلع بولد أخيه المرحوم مولانا السلطان عثمان الآتى ذكره إن شاء الله

(١) ولد هذا السلطان سنة ١٠٠١ هـ وقضى طول عمره داخل محلات الحرم ولم يتعاط أشغالاً مطلقًا بل ولم يعلم من أمور المملكة شيئًا كما كانت عادة بعض ملوك بنى عثمان ، وهى أن كل سلطان يتولى يأمر بقتل أخوته أو يحجزهم فى السراى كى لا يكون منهم منازع فى الحكم ، وهى عادة مستقبحة جدًا لما فيها من قتل أقرب بلا ذنب أو جرم إلا ما يخيله لهم من الخوف على الملك والاستئثار به ، عزل هذا السلطان فى أول سنة ١٠٢٧ هـ وأقاموا مكانه السلطان عثمان الثانى المولود فى غضون سنة ١٠١٣ هـ .

تعالى فى يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف وكانت مدته ثلاثة أشهر وثمانية أيام رحمه الله تعالى .

وولى على مصر مولانا الوزير مصطفى باشا[١]

الشهير بلنكلى فاستولى على مصر فى يوم الجمعة غرة جمادى الأولى سنة سبع وعشرين والف وعزل بمولانا الوزير جعفر باشا الذى كان بكلربكيًا باليمن سابقا فى يوم الاثنين ثانى عشر الحجة الحرام ستة سبع وعشرين وألف وكانت مدته ثمانية أشهر إلا تسعة أيام [٢] . وكان لينًا جدًا محبًا للعلماء والفقهاء رحمه الله تعالى .

ذكر سلطنة المرحوم مولانا السلطان أبى النصر عثمان ابن مولانا المرحوم السلطان أحمد ومن ولاهم من الوزراء بمصر المحمية :

جلس على التخت فى سادس ساعة من ليلة الأربعاء سادس ربيع الأول سنة سبع وعشرين وألف وذلك بعد خلع عمه مولانا السلطان مصطفى رحمه الله تعالى وتوفى إلى رحمه الله تعالى فى يوم الخميس ثامن شهر رجب المفرد الحرام سنة إحدى وثلاثين وألف وكانت مدة سلطنته أربع سنوات وأربعة أشهر وستة أيام رحمه الله تعالى .

وولى على مصر مولانا الوزير جعفر باشا

فاستولى على مصر فى يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وألف وعزل فى يوم الأحد ثالث عشر شعبان من السنة المذكورة وكانت مدته خمسة أشهر وأربعة عشر يومًا وكان من أجلاء العلماء الفضلاء وله اليد الطولى

---

(١) كان عاملاً صالحًا ، تحركت العساكر فى زمنه وتساوى منهم الكبير بالصغير ، فصاروا يولود المناصب بمعرفتهم ويعزلون بمعرفتهم ، ثم تغلبوا على المعتزلين فصاروا يأخذون كل بلد أعجبتهم من ملتزمه بالقهر عليه ، فلما زاد بغيهم اجتمعت العساكر المنصورة وفتشوا عن سبب ذلك ومن فتح بابه ، فوجدوه من كاتب الديوان ، وأحمد أغا ومحمد جاويش ويوسف أغا الترجمانى ، فأحضروهم وقتلوهم ، ثم لما اتصلت هذه الأحوال بالأعتاب العالية عزلوا مصطفى باشا .

(٢) قال الملوانى : كانت مدته تسعة أشهر وخمسة عشر يومًا .

فى غالب العلوم خصوصًا فى علم التفسير وعلم الكلام وما حصل لأهالى مصر فى زمنه إلا الخير الغزير مع الرفق بالرعية والسير معهم على أحسن طوية .

ومن الحوادث فى زمنه الغناء العظيم وذلك بتقدير العزيز العليم فكان كمن مات فيه وله ولد أوأب أعطى علوفته لولده وأبيه فإذا لم يكن له ولد ولا أب أعطى ذلك لأقاربه مع البشاشة والتسلى للمخزون وهذا من لطف الله بعباده فى هذا الخطب الجسيم . وكان ابتداء الغناء فى أواخر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وألف وانتهاؤه فى أواخر جمادى الآخرة فى السنة المذكورة . وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين خمس عشرة ستة إلى خمس وعشرين سنة ومات فيه جم غفير من الأعيان وقد حصر من فوقى فى هذا الفصل المذكور من الحوانيت يومًا بيوم فكان عددهم من ابتدائه إلى انتهائه من ستمائة ألف وخمسة وثلاثين ألفًا غير الذى خرج من غير الحوانيت .

وولى على مصر الوزير مصطفى باشا

فكان استيلائه على مصر يوم الجمعة سابع عشرين رمضان سنة ثمان وعشرين وألف وعزل فى يوم الأحد سابع عشرشهر رمضان سنة تسع عشرين وألف وكانت مدة استيلائه على مصرأحد عشر شهرًا وعشرين يومًا هوالذى قتل مصطفى باشا البعجلى . قتله فى يوم الخميس خامس محرم الحرام سنة تسع وعشرون وألف فحصل له تهانى مصر غاية السرور فقامت العساكرعليه فوجدوه بمفرده من غير أن يصحب أحد وقال : أنا قتلته بأمر الملك فإن كان لكم مراد فى قتلى ها أنا جنبكم بمفردى فاقتلونى فتفرقت العساكر(. . . . .) للوقت فأرسل أمواله .

وولى على مصر مولانا الوزير حسين باشا [1]

وكان استيلاؤه على مصرفى يوم الأربعاء عشرين شهر رمضان سنة تسعة وعشرين وألف [2] . وكانت مدته على ولاية مصر سنة واحدة وستة أشهر واثنين

(١) انظر : « تحفة الأحباب » (ق / ١٠٤) .

(٢) وقيل : كان قدومه فى رمضان سنة تسعة وعشرين وألف .
انظر « تحفة الأحباب » (ق / ١٠٤) .

وعشرين يومًا هذا والوزير حسين باشا المذكور كان متواضعًا إلى الغاية قليل الحجاب وقد جعل لأولاده فرحًا حافلاً وكان ابتداؤه فى يوم الإثنين ثامن شعبان سنة ثلاثين وألف واستمر إلى يوم الإثنين نصف الشهر المذكور . ونادى فى مصر بالزينة فى هذه الثمانية أيام وزين الناس لزينة العجيبة .

وتم الفرح على أحسن حال وأتم منوال . ومن الحوادث فى زمن مولانا الوزير حسين باشا زيادة النيل إلى آخر باقة حين أيست الناس من نزوله وغلو الأسعار من ثامن شوال سنة ثلاثين وألف حتى وصلت الوبية القمح بثلاثين نصف فضة وكان ابتداؤه فى الحجة سنة ثلاثين وألف وانتهاؤه فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وألف فتعبت الناس غاية التعب فسبحان الفعال لما يريد.

وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا (٠٠)[1]

فكان استيلاؤه على مصر من يوم الإثنين رابع عشر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وألف وعزل فى يوم الأحد غرة شهر رمضان من السنة المذكورة فكانت شهرين ونصف وكانت أيامه بغاية الكدر والاضطراب الزائد لما وقع للمرحوم المغفور له السلطان عثمان فنقلت ولايته على النفوس لكن لم يحصل منه ضرر لأحد مطلقا رحمه الله تعالى .

ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى[2] ومن ولاهم من الوزراء على مصر وهى سلطنته الثانية :

وذلك فى وقت الظهرمن يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد سنة إحدى وثلاثين وألف وخلع بمولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان أحمد رحمهم الله أجمعين وذلك فى يوم الاثنين خامس عشر شهر القعدة سنة اثنين وثلاثين وألف فتكون مدته فى هذه المرة الثانية سنة واحدة وأربعة أشهر وعشر أيامًا وكان مولانا الوزير حاكمًا صارمًا مدبرًا مع زيادة العقل والتدبير والهيبة الزائدة وأزال مظالم من مصر حصل للرعايا بها مزيد الرفق لكن ما ساعدته المقادير

(١) كلمة غير مقروءة بالأصل ، أظنها (البستانجى) .

(٢) تقدمت ترجمته فى ولايته الأولى .

فالحكم لله العلى الكبير .

وولى على مصر مولانا الوزير ابراهيم باشا [١]

استولى على مصرفى يوم السبت سابع شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وألف وكانت مدته سنة واحدة وثلاثة عشر يومًا . وكان رحمه الله تعالى ذا عقل وافر وبلغ فى زمنه الأوبية إلى خمسة عدوس واستمر على ذلك إلى أن دخلوا مولانا الوزير مصطفى باشا الآتى ذكره إن شاء الله تعالى وحيث دخوله إلى مصر انحل سعر القمح وغيره من الحبوب .

وولى على مصر مولانا الوزير مصطفى باشا [٢]

استولى على مصر فى يوم الخميس ثانى عشرى رمضان سنة اثنين وثلاثين وألف وعزل فى ثمن عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر وواحد وعشرين يومًا ومن الحوادث فى زمنه سنة أربع وثلاثين وألف حتى أن يفوت الناس زراعتهم وبلغ حدًا وعزل فى سابع عشرين باباة وزرعت الناس وكان الزراع فى غاية الحسن فى تلك السنة ووقع النبأ العظيم الذى أرعب القلوب وكان ابتداؤه فى أوائل ربيعى الأول سنة خمس وثلاثين وألف فى النقص من أوائل شعبان من السنة المذكورة وانقطع فى أوائل رمضان من السنة المذكورة للناس من الرعب ما وقع لهم فى غيره من الفصول السابقة حتى أن الكبير الذى عمره فوق الثانية سنة منار خائفًا على نفسه . وكان معدودًا فى ذلك لأنه فيه من زيادة عن السنتين سنة . وأما أمر فاخاى منهم المنازل . ومات فيه فوق الثلثمائة نفس من أولاد الناس والقرناء وغيرهم ومن فعله مولانا الوزير مصطفى باشا المذكور فى هذا الفصل من المحاسن أن أبطل الصراخ خلق الميت . وأبطل اليمانية والتعدية وأرباب الخوف غير البررة الشريفة وأما العقر والدق على الميت وأبطل لبس السواد فصار الميت يمر به فى الشارع فلم يعلم به أحد فخفى عن الناس مما

---

(١) كان حليمًا وقورًا ، غير أن فى أيامه حصل قحط عظيم استمر مدة ولايته .

(٢) انظر : « تحفة الأحباب » (ق/ ١٠١) .

فعله بعد إبطاله وكون من زمن الوزير محمد باشا معطل السلطنة وذكر من وأحدث له قبق ومما وأحدثه ثلاث أياه العيد فى قراميد فى مصر أن جميع أرباب الملاهى والملاعب السوقة يذهبون إلى قراميدان ويبيتون فيه للبيع والشراء لمن يتنزه بالمحل المذكور وجعل الحراقة الكبيرة والوقدة العظيمة فى تلك الليالى الذايدة على موسم الجبر ومما عمرة ولمنشأة بعدد ثور . غيط قراميدان وجعل فيه بئر معينًا وانظر لسعدة فى هذه البئران المعمرين لها لم يصادفهم الحجر فصار نزهة للناظرين وعمر بالزميكه زاوية لطيفة وحوضًا وسبيلاً وجعل لها أوقافًا من رزق وبيوت وغير ذلك رحمه الله تعالى .

ذكر سلطنة المرحوم مولانا السلطان مراد ابن مولانا السلطان أحمد [١] ومن ولاهم من الوزراء على مصر :

جلس رحمه الله تعالى على التخت فى خامس عشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف وهو ثانى من ولى الملك من أولاد المرحوم مولانا السلطان أحمد . وتوفى فى عصر يوم الخميس سادس عشر شوال سنة تسع وأربعين وألف فكانت مدته على الملك ستة عشر سنة وأحد عشر شهرًا ويومًا واحدًا .

فولى على مصر مولانا الوزير بيرام باشا [٢]

فكانت ولايته على مصر فى يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف وكانت مدته على مصر سنتين وأربعة أشهر وعشرين [٣] يومًا وكان حاكمًا صارمًا مديرًا كريمًا للعلماء بالطبع رحمه الله تعالى واسعة .

---

(١) هو ابن السلطان أحمد الأول ابن السلطان محمد الثالث ، ولد فى ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٠١٨ (٢٩ أغسطس سنة ١٠٦٩) ، وولاه الإنكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول ابن السلطان محمد الثالث مع حداثة سنة كى لا يكون معارضًا لهم فى أعمالهم الأستبدادية ولا مضعف لنفوذهم الذى اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيره ، واستمر مدة العشر سنين الأولى من حكمه على غيهم وطغيانهم . وتوفى هذا السلطان من غير عقب فى ١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هـ. انظر « تاريخ الدولة العلية » (ص : ٢٨٠).

(٢) كان السلطان مراد قد أعطى ولاية مصر لعلى باشا، فلما بلغ ذلك أهل مصر تكدروا وتشاوروا، فكتبوا إلى الأعتاب السلطانية بعزله وعدم توليته ، فتم لهم مرادهم ، وتولى بيرام باشا .

(٣) قال « صاحب التحفة » : سنتين وثلاثة أشهر . « تحفة الأحباب » (ق / ١٠١) .

وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا

وذلك فى يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وثلاثين وألف وعزل فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الثانى سنة أربعين وألف وكانت مدته سنتين ويومًا واحدًا[1] وكان ذا عقل ومعرفة وسكون وكان قليل الركوب بحيث أنه لم يركب فى هذه المدة سوى ست مرات . ومن الحوادث فى زمنه أنه حين دخل إلى مصر رأى أمر اليمن مختلا فعرض إلى مولانا المرحوم السلطان مراد بأن أحوال اليمن مختلفة ولا يصلح أن يكون بكلربكيًا لها إلا الأمير قانصوه أمير الحاج الشريف لما علم من كثرة ماله ومزيد ثروته فجاءه الخبر بولاية الأمير فانصوه اليمن مع الوزراء فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وألف وإضافة بكلربكية الحبش أيضًا له فخلع عليه مولانا الوزير محمد باشا بما ذكر ونزل إلى منزله بغاية العزة فشرع حينئذ الوزير قانصوه فى كتابه العساكر معه إلى جهة اليمن فكتب نحو الثلاثة آلاف نفر من جملتهم من عساكرمصر وملتزميها ما ينوف على تلثماية نفس وصاروا يأتون إليه باختيارهم ويسألونه فى الكتابة معه إلى اليمن فكتب كل من أراد الكتابة وصاروا يبيعون علوفاتهم وبلادهم وأملاكهم لأجل الذهاب لطلب الكسب وصار مولانا الوزير محمد باشا لا يخالفه فى جميع ما يعرضه ثم تعدى ضرر العساكر المكتوبة إلى أخذ أموال الناس وأولادهم وشأنهم والفحش فى القتل وتعذر وجود الماء جدًا وصاروا يقطعون الطرقات ثم فى شوال أرسل المرحوم مولانا السلطان رحمه الله ألفين من العساكر الرومى ليذهبوا مع الوزير قانصوه . المذكور إلى جملة اليمن ومساعدتهم له فحين دخلوا إلى مصر لم يحصل منهم ضرر لأهالى مصر بل حصل النفع بهم لمنعهم العسكر الأول حذاذية الناس وممن كتب معه من عسكر مصر الأكابر الأمير أحمد ابن أخت الأمير قيطاس بيك وجعله سنجقا معه وعلو فئة بمصر الأمير على الشهير بابن الخبير وجعله أيضًا مثلاً لأمير أحمد . والأمير محمد أغاة العزب سابقًا وجعله سنجقًا ثم جعله قائم مقام عنه إلى جهة الحبش وكتب معه عسكر أسيراً نحو المائتى نفر وجهزوه قبل خروجه

(١) قال صاحب « التحفة » (فكانت مدته سنتين وأربعة أشهر) .

إلى جهة اليمن فى عاشر ذى الحجة الحرام من السنة المذكورة وكان يوما مشهودا بحيث أنه لم يخرج معه من عسكر مصرسوى الصناجق وعساكره المكتبنة واستمر بالعادلية ثم أنه أرسل العساكر الرومية من البحر مع بعض الغريب بك وجعل عليهم سردار الأمير جعفر أغا أحد أمراء الجراكسة بمصر سابقًا ثم توجه إلى جهة اليمن برا وذلك فى محرم الحرام سنة تسع وثلاثين وألف ومن الحوادث فى زمن مولانا الوزير محمد باشا أن فى تاسع شعبان من السنة المذكورة جاسيل بمكة المكرمة « المشرفة » ودخل الحرم الشريف وتزايد فيه حتى يقدم جانبًا من البيت الشريف ولم يبق منه سوى الركن اليمانى وجائز الأخبار وبذلك لمولانا الوزير المذكور من السيد سعود أمير مكة وأرسل يطلب السيد المذكور من مولانا الوزير واحنا الآن للعمارة من حديد ورخام وغير ذلك ما يزيد على سنين ألف عرش مقام مولانا الوزير فى ذلك وجهز من ماله للعمارة الشريفة من أخشاب وغير ذلك من أجرة نجارين وبنايين وحجارين ومرخمين وحدادين ما يزيد على مائة ألف عرش وتمت العمارة فى مدة مولانا لوزير موسى باشا الآتى ذكرة فى سنة أربعين وألف من الحوادث أيضًا فى زمنه عدم زيادة النيل المبارك وذلك فى سنة أربعين وألف بحيث أنه لم يف السنة عشر ذراع وكثر فى أول يوم من توت ثم نقص فى يومه وهبط يدًا واحدة فحصل بذلك الغلا الشديد بحيث أنه بلغ الأردب القمح ثمانية غروش لكن كانت الناس آمنة فى زمنه على أموالها وأنفسها رحمه الله تعالى.

وولى على مصر مولانا الوزير موسى باشا[1]

فاستولى على مصر فى ثالث جمادى الآخرة [2] سنة أربعين وألف وجاء الخبر بعزله فى يوم السبت سادس عشر صفر سنة إحدى وأربعين وألف .

وولى على مصر مولانا الوزير خليل باشا اللشانجى

فاستولى على مصر فى رابع شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وألف

(١) انظر « تحفة الأحباب » (ق/ ١٠٢) .

(٢) قال صاحب « التحفة » : قدم إلى مصر فى ثالث جمادى الأولى .

ودخل إلى مصرُ يوم الاثنين عاشر الشهر المذكور وعزل فى الجمعة المبارك ثانى عشر رمضان سنة اثنين وأربعين وألف . وكانت مدته سنة وستة أشهر ويومين . ومن الحوادث الغريبة فى زمنه أنه لما كان يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وألف جاءت الأخبار من الأقطار الشريفة الحجازية بأنه لما كان خامس عشر شعبان من السنة المذكورة وردت عساكرمن الأقطار اليمانية بالمكاحل والعدد لأخذ مكة المشرفة فبرر من كان بها من الأشراف والعساكر لقتالهم وكذلك سنجق جده الأمير مصطفى المعين سابقًا من مصر محافظًا بجدة فقاتلوا برهة من الزمان فانكسرت الأشراف وقتل الأمير بك المذكور وكذلك السيد محمد وأخذوا بالسيوف من كل جانب وملكت العصاة مكة المشرفة ونهبوها واستباحوا حرمها . وكان أعظم الأسباب فى ذلك شخص من الأشراف يدعى تامى فحين تم هذا الأمر وملكوا مكة المشرفة وجعلت العصاة تامى المذكور أميرًا بمكة المشرفة . ولما تحقق عن هؤلاء الخبر جمع خليل باشا المشار إليه غالب من بمصر من الأمراء والأجلاء وذلك فى صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر رمضان المذكور وذكر لهم هذه الواقعة فكان أول من تكلم الأمير قاسم بك وقال أنا أذهب لقتال هؤلاء العصاة فأفرغ عليه قفطانًا وجعله سردار على المجهزين لقتالهم . وأخلع على الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب قفطانًا . وكذلك الأمير عابد بك وأمر بإحضار على الزلفقارى من دمياط إلى مصر وأن يسافر معهم. وكذلك عين مولانا الوزير عشرة من أمراء الجراكسة وطائفة من أغوات البلكات وطائفة من المتفرقة . وطائفة من الجاويشية ونزلوا من عند مولانا الوزير ليتهيؤوا للسفر . وأرسل مولانا الوزير الخلع السنية للسيد زيد الذى كان ثانى الملك بأن يكون هو أمير مكة بعد السيد محمد المقتول فوصلت إليه الخلع فى بدر فقد عند له العُربات وأكابر الشجعان وكان خروج العسكر المصرى فى يوم السبت المبارك ثامن عشر شوال من السنة المذكورة . وأما أمير الحاج الشريف الأمير رضوان بك الزلفقارى فكان خروجه فى يوم الاثنين عشر شوال المذكور هو ومن جهزه معه من العساكر من ماله فكانوا مائتى مقاتل فهؤلاء المعينون برًا وأما المعينون بحرًا فخمسمائة من العساكر المصرية والسردار عليهم الأمير يوسف بك الشهير

بفرنك وكان خروجه والعساكر فى سابع عشر شوال من السنة المذكورة هو ومن معه من لعساكر صحبة القبودانين الأمير بك قبودان دمياط فسافروا فى المراكب إلى جدة . هذا ولما وصلت العساكر المنصورة المحهزون إلى الينبع فلقاهم السيد زيد بن السيد محسن ومعه جماعة من العرب فأخلع عليه الأمير قاسم بك وكذلك الأمير محمد بك بن سويدان قبودات السويس والأمير قاسم رضوان بك أمير الحاج الشريف وبقية الأمراء المعينين لقطاع الطريق ثم لما وصلت العساكر لبطن مَرْ المعروف بوادى قاطحة فى ثالث الحجة الحرام فى السنة المذكورة جاء شيخ الحرم المكى ومعه جماعة من الطائفة الطغاة . يطلبون من الأمير قاسم بك أن يصيرو محافظين بمكة المشرفة وأن يجعل لهم علوفات تأتيهم من مصر المحروسة فأبى الأمير قاسم بك ذلك وقال لشيخ الحرم ما بيننا وبينهم إلا السيف وكان كبير قطاع الطريق شخص يدعى بكور محمود وجاء مستخفيًا من خلف الجبال لينظر إلى العساكر المنصورة فلما أشرف عليهم . ورأى كثرتهم وأنه لا طاقة له ولا لطائفته بهم فأسرع بالذهاب إلى مكة المشرفة وهرب هو وأتباعه فى قلعة يقال لها ترجه وأما طائفة الأروام المجهزون سابقًا صحبة الوزير قانصوه باشة اليمن فلم يذهبوا مع العصاة المذكورين بل كانوا قريبًا من مكة المشرفة فدخل الأمير قاسم بك والأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف وبقية الأمراء والعساكر إلى مكة المشرفة فلم يروا بها أحد من العصاة إلا من لم يجد ما يركبه فقتلوهم عن آخرهم فكانوا على ما قيل فوق المائة نفر . ثم أجمع رأى الأمير قاسم ومن معه من السناجق والعساكر أن يقضوا حجهم على أحسن ما يكون وجاءوا إلى مكة المشرفة وأرسلوا الأمير إبراهيم بك أمير الحج الشامى لطائفة الأروام فذهب إليهم ولا طفلهم فحضروا إلى مكة المشرفة ثم لما توجه إلى جهة الشام أخذهم معه وكانوا على ما يقال ست مائة إنسان وأما الأمير يوسف بك والأمير محمد بك سويدان والامير قاسم بك لما وصلوا لجدة بحرًا لم يجدوا فيها أحدًا من طائفة الطفاة فملكوها على أحسن حال وأتم منوال ولما قضت العساكر حجهم ونزلوا إلى مكة المشرفة اجتمعوا فى الحرم الشريف بقصد التدبير فى أمر قطاع الطريق فأجمع رأيهم على الخروج إليهم والمقاتلة معهم وقالوا للسيد زيد ما يكفينا من العليق إلى حين وصولنا إليهم قال

يكفيكم اثنى عشر عليقة فقرئت الفاتحة جميع العساكر على أن يخرجوا إليهم وتوسلوا بالبيت الشريف بأن الله ينصرهم عليهم فأخذت العساكر ما يكفيهم من العليق وخرجوا من مكة المشرفة فى ثالث عشر محرم الحرام سنة اثنتين وأربعين وألف وسافروا سبعة أيام إلى أن أشرفوا على قطاع الطريق وطاقاتهم منصوبة فتقاتلوا معهم من الصباح إلى قرب الظهر فقتل من قطاع الطريق نحو المائة نفر . وقتل منهم الزمير رضوان بك أمير الحاج الشريف فوق الخمسة أنفس بيده وجرح إصبعه الخنصر . ثم آل الأمر إلى أن هربت الطائفة المذكورة من خيامهم ودخلوا القلعة المذكورة وملكت العساكر المنصورة خيامهم . ثم رجعت العساكر إلى خيامهم وباتوا تلك الليلة . فلما أصبح الصباح رأوا خمسة آبار تجاه القلعة يستقى منها الطائفة الطغاة على كل بئر طائفة منهم للحرس . فأمر الأمير قاسم بك الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب بأن يذهب إلى بئر من الآبار المذكورة ويملكها فذهب هو وطائفة فأعانه الله تعالى وملكها . ثم أعقبه الأمير عابدين بك وأتباعه فملك الثانية . ثم أعقبه الأمير على بك الزلفقارى هو وأتباعه فملك الثالثة ثم أعقبه الأمير محمد الذى كان قائم مقام الوزير قانصوه بالجيش هو أتباعه فملك الرابعة بعد أن قتلوا جماعة من الذين كانوا يحرسون الآبار المذكورة ثم إن بقية العساكر المنصورة جعلوا مقاربس تجاه القلعة المذكورة والبئر الخامسة التى تحت القلعة وجلسوا خلفها وصار كل من ورد من طائفة الطغاة للبئر تضربه العساكر من بعد بالبندق فيقتلونه حتى لو كانوا عشرة لا يرجع منهم إلا ما قل فحصل للطائفة الطغاة غاية الضيق والتعب والعطش ومات منهم بالقلعة نحو المائة عطشًا واستمر الحال على ذلك نحو ثلاثة أيام قطاع الطريق ورجل منهم يقال له كرر على أحد كبرائهم أن يهجموا على العساكر المنصورة ليلاً فخرج كرد على المذكور هو وطائفة من قطاع الطريق فهجموا على الأمير عابدين بك المذكور آنفًا وهو مقيم بجماعته على إحدى الآبار كما ذكر وتقاتل الفريقان برهة من الزمن وكان كرد على المذكور ظافرًا عليهم فأدركت الأمير عابدين بك بقية العساكر المنصورة وأعانته فانكسر كرد على المذكور وأخذ خمسة أروس خيلاً من خيله وذهب إلى القلعة لأصحابه .

فلما أصبح الصباح جمع الأمير قاسم بك جميع الأمراء والعساكر وقال لهم لابد من الهجوم على هذه القلعة وعسى الله أن يأتى بالنصر من عنده فبرز من بين

العساكر الأمير على الزلفقارى وقال هذا ليس برأى والرأى عندى أن نضع السنجق تجاه القلعة المذكورة وننادى من كان طائعًا لله ورسوله ﷺ يأتى تحت هذا السنجق لأنهم فى غاية الضيق والتعب والعطش فما يصدقون بمثل هدا الأمر فيأتون إن شاء الله تعالى طائعين فأجابه الأمير قاسم بك وبقية الأمراء فحين فعل ذلك على المذكور صار يأتى تحت السنجق المذكور من الطائفة المذكورة الخمسة نفر والأكثر والأقل فتأخذهم العساكر المنصورة وتحضرهم إلى الأمير قاسم بك فيأمر لهم ولهم بالكسوة التامة . ثم يقول لهم : من أراد الإقامة عند نافلة الإكرام ومن أراد الذهاب فليذهب إلى حيث أراد فحيث تحققت هذه الطائفة ما فعله الأمير قاسم بك معهم من الإكرام أرسل كرد على المذكور يطلب الأمان له ولطائفته من الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف والأمير رضوان بك أبى الشوارية والأمير عابدين بك والأمير على بك . فأجابوه لذلك وأنهم لا يسوسون عليه ولا على أتباعه فذهب القاصد إليه وأخبره بذلك فحضر متنكرًا ودخل على الأمير قاسم بك فقال له الأمير قاسم بك من أنت ؟ فقال أنا كتخذا كرد على وقد أخذ الأمان له ولأتباعه من إخوانكم الأمراء وهو يطلب أيضًا منكم الأمان فقال الأمير قاسم بك: إن الذى فعله إخواتى من الأمراء لا مخالفة لهم فيه ولا خروج عنه فحين تحقق الأمان من الأمير قاسم بك قال له : يا مولانا أنا كرد على فقال له حيث أنت كرد على فلك الأمان على شرط أن تحضر لنا نامى وأخاه وكرد محمود وأخاه فأجابه إلى ذلك وذهب من عند الأمير قاسم بك إلى القلعة وذكر للسيد نامى وأخيه وكور محمود وأخيه إنى أخذت لكم الأمان من الأمير قاسم بك وبقية الأمراء . وكان ذلك حيلة منه عليهم فأجابوا إلى الذهاب معه إلى حضرة الأمير قاسم بك . فلما حضروا بين يدى الأمير قاسم بك وكانت الأمراء المذكورون والعساكر حاضرين فتصدد السيد نمى المذكور وجلس على مخدة الأمير قاسم ظنًا منه أن قول كرد على صحيح . فلما استقر به وبأخيه وبكور محمود وأخيه الجلوس قال الأمير قاسم بك لكرد على هذا كور محمود وأخوه وهذا نامى وأخوة لأنه لم يعرفهم سابقًا فقال له كرد على نعم يا مولانا . فأمر الأمير قاسم بك بإحضار قفطان عظيم وأفرغه على كرد المذكور ثم أشار بحبس نامى وأخيه وكور محمود وأخيه لأنهم أهل الفساد ثم ذهب كرد على إلى بقية الطائفة بالقلعة

وأحضرهم جميعًا وكفى الله المؤمنين القتال . ثم دخلوا من فورهم طالبين مكة المشرفة وذلك فى سابع شهر محرم الحرام من السنة المذكورة وكانوا الطائفة على ما قيل نحو الألف وكسر فما وصلوا إلى مكة المشرفة إلا وهم دون الثلثمائة نفر لما وقع فيهم من القتل من السيد زيد وأتباعه . وكان دخولهم مكة المشرفة فى الرابع والعشرين من محرم الحرام من السنة المذكورة . ثم لما وصلوا إلى مكة المكرمة أشهر وأكور محمود المذكور على جمل بالساميات ثم كبلوه من يد واحدة ورجل واحدة وأبقوه ثلاثة أيام وعجل الله تعالى بروحه إلى النار وقطعت رأس أخيه . وأما نامى وأخوه فإنه ادعى عليهما عند قاضى عسكر مكة بأنهما القاتلان للأمير مصطفى بك المعين مسبقًا لمحافظة بندر جدة وثبت عليهما بشهادة الجم الغفير من أهالى مكة المشرفة وكتب بذلك حجة شرعية وشنقا فى المدعى . وزينت مكة المكرمة المشرفة سبعة أيام وحصل لأهاليها غاية السرور وكان خروج الأمراء والعساكر من مكة المشرفة فى غرة صفر الخير من السنة المذكورة فلم يزالوا مسافرين طالبين لأوطانهم فكان دخول الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب إلى مصر فى ليلة الخميس افتتاح شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وألف وطلع إلى حضرة مولانا الوزير خليل باشا المذكور فى صبيحة يوم الجمعة فأخلع عليه قفطانًا . وأما الأمير قاسم بك والأمير على بك والأمير عابدين بن بك ومن معهم من أكابرالعساكر والأمراء فإنهم حضروا إلى مصر فى صبحية يوم الأربعاء المبارك سابع الشهر المذكور فحين طلعوا القلعة واجتمعوا بمولانا الوزير خليل باشا أفرغ على الجميع الخلع السنية ورجعوا إلى منازلهم . وأما الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف فكان دخوله إلى مصر يوم السبت المبارك عاشر الشهر . المذكور فحين اجتمع بمولانا الوزير خليل باشا أكرمه غاية الإكرام اثنى عليه لما فعله مع العساكر من إعطاءاتهم القول وغيره فأخلع عليه قفطانين واخلع على الجميع من معه ونزلوا إلى منازلهم وزينت مصر خمسة أيام أولها يوم الثلاثاء المبارك سادس شهر ربيع الأول المذكور وأخرها يوم السبب عاشره ومن محاسن أيامه حصول الرخاء بعد الغلو الزائد بحيث أن الأردب القمح كان وصل إلى ثمانية غروش فما خرج من مصر إلا وهو بقرشين الأردب . وفى سنة دخوله إلى مصر زاد النيل زيادة عظيمة وعم غالب أراضى مصر رحمه الله تعالى.

وولى على مصر مولانا الوزير أحمد باشا

الذى كان أمير أخور الشهير بالكرجى جاء الخبر بولايته على مصر فى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر رمضان المعظم سنة اثنتين وأربعين وألف . ودخل إلى ثغر الإسكندرية فى ثامن القعدة من السنة المذكورة . ودخل إلى بندر بولاق فى صبيحة يوم السبت المبارك تاسع عشر الشهر المذكور ودخل إلى مصر فى صبيحة يوم الاثنين حادى عشر وعزل فى صبيحة يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وألف وكانت مدته سنتين وستة أشهر وثلاثة أيام وذلك من حين دخوله إلى مصر .

ومن الحوادث فى زمنه أن الخبر ورد من الملك رحمه الله تعالى بطلب ألفين من عساكر مصر يذهبون إلى الشام لقتال ابن معن . وطلب خمسة آلاف قنطار بكسماط وأربعمائة قنطار بارودًا فيهيئ خمسمائة من العساكر وجعل عليهم سردار الأمير حسن بك الذى كان دفتر دار سابقًا واليكسماط والبارود وذلك فى صفر سنة ثلاث وأربعين وألف . ومن الحوادث فى زمنه صغر النبى المبارك والانتفاع به وكسره فى ثامن عشر أبيب الموافق الرابع عشر محرم الحرام سنة ثلاث وأربعين وألف .

ومن الحوادث الغريبة : أن الأمير حسن بك الدفتردار الذى أصله من جماعة الوزير حسن باشة مصر سابقًا لذكر لمولانا الوزير أن مصر خلت من النحاس لضربه فلوسًا وإن عند مولانا السلطان رحمه الله تعالى بالديار الرومية نحاسًا كثيرًا فأرسلوا عروضًا لحضرته بأن يرسل لكم ألف قنطار من النحاس لجعلها فلوسًا فأرسل مولانا الوزير عرضًا فى شأن ذلك مع أغاة من أغواته اسمه محمد أغا فأرسل مولانا السلطان رحمه الله إلى مصر اثنى عشر ألف قنطار من النحاس مع أغاة من أغوانه اسمه محمود أغا وذهب مولانا السلطان رحمه الله تعالى يطلب ثمنها من مولانا الوزير ثلثمائة ألف دينار وكان دخول النحاس فى آخر شوال سنة ثلاث وأربعين وألف فجمع مولانا الوزير الصناجق واستشارهم فى ذلك فأجمع رأيهم على ضربها فلوسًا فأرسل مولانا الوزير يجمع أرباب الصنائع ممن يقترب

بالمطرقة من حداد وصائغ وغير ذلك فحضروا وجعلوا لهم الأفران فى بيت آق يردى . وشرعوا فى ضرب النحاس كل درهم نحاس بحديد بناقص عن المعاملة الأولى درهم الأنهار كانت درهمين بحديد فخافت الناس وغلت الأسعار وتعطلت المعايش ومات جماعة من الصناع من شدة الحر حر النار مع حر الزمن فنزل مولانا الوزير للكشف عليهم فى ثامن الحجة الحرام سنة ثلاث وأربعين وألف فحين رآهم فى شدة العذاب وأليم العقاب لحقته الرأفة بهم وأمر بإبطال ذلك وأجاز أرباب الصنائع بالذهاب إلى منازلهم وأوطانهم وكثر الدعاء على حسن الدفتر دار الذى كان سببًا فى ذلك وعرف حضرة مولانا الوزير أن ذلك جعله منه عليه فجازاة بعد ذلك بأن أخرجه من مصر إلى الحبشة ثم فى خامس الحجة الحرام من السنة المذكورة جمع الأمراء وأكابر قضاه القضبات واستشارهم فى أمر النحاس فأشار عليه بعض قضاه الأقصاب برمية على أهالى مصر وعلى الأوقاف وحسن له هذا الرجل ذلك لأن مولانا الوزير ليس قصده كان ذلك وإنما كان قصده أن يجعله قضبانًا ويرسله إلى بلاد التكرود والسودان ويزن دراهمه من عنده إلى حضرة الملك. ثم فى ذلك اليوم عين على رمى النحاس مصطفى بك الذى كان من أتباع الوزير قانصوه باشا وألبسه قفطانًا فنزل إلى بيت آق بردى وشرع فى رمى النحاس فكان ابتداء الرمى من سادس عشر الحجة المذكورة وتمامه إلى أوسط ربيع الثانى سنة أربع وأربعين وألف ووقع الرمى على جميع أرباب الضائع حتى على الأوقاف وماتم جمع دراهمه إلا فى أواخر شعبان سنة أربع وأربعين وألف وأدموا القنطار بثمانين غرشًا .

ومن الحوادث فى زمنه عدم صعود النيل فى سنة أربع وأربعين وألف فإنه لم يبلغ سوى تسعة عشر ذراعًا فطلع الزرع فى غاية ما يكون من الحسن مع الرخاء وعدم المطر وأخبرنى فى بعض أهل القرى أن الزرع ما نتج مثل هذه السنة ولم يحصل له آفة وأدنى بزيادة على سنى الرى والمطر وهذا من حسن نية مولانا الوزير رحمه الله تعالى وفى ثانى شعبان سنة أربع وأربعين وألف وردت أخبار على يد شخص يدعى عبد الله أغا خادم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر وعليهم سردار من

صناجق مصر وثلاثة آلاف قنطار بارودًا جميع ذلك إلى قزلباش وأن مولانا السلطان رحمه الله تحقق سفره إلى جهة قزلباش فشرع مولانا الوزير فى كتابه العسكر فكتب نحو الألفين والسردار عليهم الأمير دولا وبك . وكان خروجهم فى يوم الخميس ثالث عشر القعدة سنة أربع وأربعين وألف . وكان رحيل العسكر من الريدانية فى يوم الخميس سابع لحجة من السنة المذكورة وضبط العسكر المذكور غاية الضبط فلم يحصل منهم تشويش للرعايا وكان مولانا الوزير أحمد باشا كثير الركوب والاستخفاء وله هيبة كبيرة على العسكر ومراعاة الرعايا وأرباب الرزق فإنه خلص للمرتزقة كثيرَ من الرزق حتى أنه كان يقدم خلاصر خراج الرزق لأربابه على المال الميرى ويقول المال الميرى لا يضيع . وأما هذا فيضيع رحمه الله تعالى وكان كريما جدا.

وولى على مصر المحروسة مولانا الوزير حسين باشا

استولى على مصر المحروسة فى يوم الخميس سابع عشر رجب سنة خمس وأربعين وألف وعزل فى يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الثانية سنة سبع وأربعين وألف . وكان استيلاؤه على مصر سنة واحدة وأحد عشر شهرًا . ومن محاسنه التى فعلها أنه ركب يوما وذهب إلى جهة المذبح وطلع بركة المجاورين . وكان هناك أجصاص على البركة فيها بعض الخطايا وعندهم شخص يأخذ بفتحهم فحين رآى ذلك الرجل أخذ الرجل وشنقه بيده على نبقة هناك وأما الخاطئات فإنهن هربن عند شغله بشنق الرجل فجزاه الله خيرًا . وفى زمنه كانت الناس آمنة على مالها وأنفسها وقتل من السراق خلقًا كثيرًا فكانت الناس آمنة بهذا السبب وأبطل البيوت المعدة للخاطئات من مصر وأما أحكامه فى الديوان فكانت فى غاية ما يكون من الفحص عن الأمور . وكان كريمًا جيدًا حاكمًا صارمًا .

وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا

نجل المرحوم أحمد باشا ابن بنت المرحوم السلطان سليم الثانى .

استولى على مصر فى ثامن عشر شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع

وأربعين وألف . وعزل فى يوم الخميس حادى عشر جمادى الأولى سنة خمسين وألف وكانت مدته سنتين وتسعة أشهر وأربعة عشر يومًا .

ومن الحوادث فى زمنه أنه فى غرة شوال من السنة المذكورة جاءت الأوامر السلطانية بأن يجهز ألفًا وخمسمائة من العسكر إلى سفرقزلباش وقرئت الأوامر فى ثامن شوال من السنة المذكورة . وعين سردار العسكر الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب واستمر الأمير جبنيًا على السكون إلى أوسط الحجة من السنة المذكورة فشرع فى كتابه العسكر فعين فى يوم الأحد من الأمراء والأكابر الأمير محمد جركس والأمير بيالة حلبى كاتب المتفرقة والأمير إبراهيم جلبى كاتب الجاويشية . والأمير مصطفى أغاة التفكجية والأمير حسن جلبى كاتب التفكجية ومن الأمراء الجراكسة الأمير عابدين أغاة العزب السابق .والأمير على كتخذ الجاويشية السابق والأمير السيد موسى والأمير مصطفى تابع المرحوم الأمير ناصف بك . والأمير محمد ابن المرحوم رضوان وابن جعفر بك . والأمير مصطفى والأمير محمد أبازة وجعله أغاة الجراكسة . وابن الأمير محمد بك أشنك ميشلان وابن الأمير قانصوه والأمين بالى هؤلاء من أمراء الجراكسة . فجعله من عين من الأمراء الأعيان فوق المائة وبقية سنة الألف والخمسمائة من القادرين الأغنياء وكان خروجهم من مصر فى أواخر محرم الحرام سنة ثمان وأربعين وخرجوا من مصر ولم يحصل لأحد منهم أذية ولا ضرر والسبب فى ذلك كونهم أغنياء أهل عرض وألبس أكابرهم الخلع السنية ومحصله أن مولانا الوزير محمد باشا حفظه الله تعالى مدبرة واسع الصدر. متأنى فى أفعاله ليس عنده عجله فى أموره وحضر العسكر فى أواخر صفر الخير سنة ثمان وأربعين وألف بعد أن فتحت بغداد .

ومن الحوادث فى زمنه أن فى ستة تسع وأربعين وألف توقف النيل عن الزيادة كالعام الماضى ولازال يتسلسل فى الزيادة إلى أن حصل الوفاء فى يوم الجمعة المبارك ثالث جمادى الأولى من السنة المذكورة الموافق إلى سلخ مسرى القبطى فنزل مولانا الوزير فى يوم الجمعة المذكور وركب القصبة وأقلع للمقياس وكسر الجسر حين مر عليه فى اليوم المذكور واستمر فى القياس ثلاثة أيام وهذا أخر من ولاهم المرحوم مولانا السلطان مراد على مصر المحروسة رحمه الله تعالى رحمة واسعة .

ذكر سلطنة مولانا السلطان ابراهيم نصره الله تعالى وجلوسه على التخت وذكر من ولاهم من البكلربكية على مصر المحمية :

تولى الملك فى ثانى ساعة من يوم الخميس المبارك السادس عشر من شوال ستة تسع وأربعين وألف أدام الله دولتاه إلى يوم القيامة . بجاه الملك العلام . ونبيه عليه أفضل الصلاة والسلام .

وولى على مصر مولانا الوزير مصطفى باشا النسانجى

واستولى على مصر فى يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة خمسين وألف. وجاء الخير بعزله فى صبيحة يوم الجمعة المبارك سابع شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وألف وكانت مدته سنتين إلا ثلاثة أيام .

ومن الحوادث فى زمنه انقطاع مد النيل وعموم السواقى لجميع الأقاليم وذلك عن سنة إحدى وخمسين وألف وعزل المقياس من مسرى فلم يزد النيل شابل نقص فجلس فى المقياس أحد عشر يومًا . وقطع الجسر قبل بلوغ الزيادة خمسة عشر ذراعا واستمر النيل على حاله فى عدم الزيادة فحصل للناس غاية الكرب ووقع الغلاء والقحط ووصلت الوبية لقمح إلى ثلاثين نصفًا فضة لكن مع كثرة وجوده.

وفى زمنه كثرت المناسر بمصر وعم البلاء منهم فصارت المناسر تأخذ محلاً واستمر الأمرمتزايدًا من المناسر ورحلت الناس من أوطانهم وصار إذا مسك أحد من المناسرلم يأمر بقتله ويقول للوالى استتويه فينزل الوالى يأخذ رشوته ويطلقه فتعدى الحال إلى أن جاءوا إلى بركة الرطلى لدرب البشيرى وأخذوا جميع أسباب الشيخ محمد الحديثى وكسروا الزاوية عليه وما أبقوا له شيئًا ثم بعد خمسة أيام وجدث بعض الأسباب عند جماعة ببر الجيزة بناحية سفط اللبن بعد أن مسك منهم خمسة وعشرون رجلاً كانوا فى مطمورة فاطلق كاشف الجيزة غالبهم لأخذ الرشوة وطمعوا بباقيهم إلى مولانا الوزير مصطفى باشا المذكور فلم يأمر بقتلهم واستمروا عند الوالى مدة ثم أخذ رشوتهم وأطلقهم وتزايد من السراق الفساد . ثم جاءت السراق إلى خط جامع طولون وذلك فى أواخر ربيع الثانى سنة اثنتين

وخمسين وألف وكسروا ثمانية وأربعون دكانا وأخذوا جميعًا فيها من الأسباب والنقود والرهونات التى كانت بها فطلعت المغاربة إلى الوزير المذكور وشكوا إليه وقالوا له : إذا لم تخلصنا من الوالى وإلا ذهبنا شكونا حالنا إلى حضرة مولانا السلطان نصره الله فألزمه بأن يطيب خواطرهم فلم يزل الوالى يتلطف بهم حتى طيب خواطرهم بكسبن رفعها لهم فى نظير ما ضاع لهم . ثم عزل الوالى وولى غيره وهو الأمير كتخدا فنزل الوالى وأعطى همته فى الفحص عن السراق فمسك منهم ثمانية بأسباب من عين الأسباب التى ذهبت وطلع بهم للوزير المذكور فلم يأمر فيهم بشيء فنزل بهم الوالى إلى عنده فعرضوا عليه الرشوة فلم يقبل منهم شيئًا وأبقاهم فعزل الوزير مصطفى باشا وهم باقون وجاء الوزير مقصود باشا الآتى ذكره إن شاء الله فعرضهم عليه فقتل منهم جماعة من رؤ سائهم والباقى أرسل للمقداف . ولما عزل الوزير مقصود باشا فر فى البحر .

وولى على مصر مولانا الوزير مقصود باشا

فاستولى على تخت مصر فى صبيحة يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنين وخمسين وألف وعزل فى يوم الخميس رابع عشر صفر سنة ثلاث وخمسين وألف وكانت مدته سنة واحدة وستة أشهر وستة أيام . وكانت قدومه إلى بكلريكية مصر من بكلربكية ديار بكر . وقدم إلى مصر برًا وحين قدم إلى مصر لم يلبس فى موكبة كلبس غيره من البكلربكية بل كان لابسًا المجوذة الصغيرة من غير ديشتين بخلاف غيره من الوزراء وعليه جوفة دم الغزال عليها قروة سعود بعقلب لنصف ظهره وتحتها قفطان قطنى هندى تبنى من غير سروال . ولا تركاش بل بالسيف مقلديه فتعجبت الناس من ذلك وحصل لهم غاية الرعب .

ومن الحوادث فى زمنه الوباء الذى لم يقع مثله إلا فى زمن على باشا وجعفر المقدم ذكرهما لأنه عم البلاد وفتت الأكباد وأخلى المنازل والبقاع . من الشباب وذات القناع . ووقع الخوف فى قلوب الكبار والصغار وكل إنسان منتظر للموت آناء الليل وأطراف النهار وصارت الجنائز فى الأسواق مثل قطار الجمال كل ثلاثين دفعة والصراخ فى جميع الحارات . وأما قسم الخدم فما بقى منهم شيء . ومات

فيه من بلغ الثمانين بالطعن وهذا أمرلم يوجد مثله فى فصل من الفصول السابقة وبلغت مصلاة الجامع الأزهر إلى ستمائة واثنتين وستين جنازة فى يوم واحد وباب القصر خمسائة وأربعين جنازة ومصلاة الشيخونية خمسائة جنازة ومصلاة المارداني ثلثمائة جنازة هذا كله فى اليوم الواحد مصلاة جامع الماس أربعمائة جنازة . وشرع فى بولاق من أول شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف وشرع فى القاهرة من أوائل شوال من السنة المذكورة وكانت مدته من أول القعدة الحرام من السنة المذكورة . وإلى غاية صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وألف . ثم شرع فى الخفة واستمر الطعن موجودا إلى آخر ربيع الأول من السنة المذكورة وقد ضبط من صلى عليك فى تلك المصلاة المذكورة فكانت تسعمائة ألف واثنتين وستين ألفًا . وذلك من أول القعدة سنة اثنتين وخمسين وألف . وإلى آخر محرم الحرام سنة ثلاث وخمسين وألف فكيف لوعد من صلى عليه فى غير هذه المحلات لان الناس كانت تصلى على الأموات فى بيوتهم أوفى ما يقرب من الجوامع لمنازلهم ليكفوا أضعاف ما ذكره . وقد ضبط من مات أولاد الأكابر الشبان والبنات فكان ذلك خمسة آلاف شاب وشبة . ونادى مولانا الوزير المذكور فى مصر بإبطال الكشف على الأموات كما فعله إخوانه من الوزراء السابقين فى زمن الفصول . وأنه من مات له أحد يدفنه من غير كشف . وكان قبل هذا الفناء شدة الغلاء بحيث بيع القمح بستة غروش الاردب . ثم أعقبه الفناء المذكور ثم أعقب هذا الفناء أمر كان فيه على الناس التعب الذى اعنه مزيد . ثم إن مولانا الوزير المذكور أمر أن يقطع الخليج الحاكمى مقدار أراع ونصف الخليج الناصرى كذلك وشرد فى ذلك غاية التشديد . الذى ما عنه مزيد وصار يكشف على ذلك بنفسه. وعين فى ذلك أغاة من أغواته ذلك بمباشرة الوالى لذلك مع شدد التراب . ثم فى أواخر ربيع الثانى من السنة المذكورة أمر الوالى بالمسك للمقداف فانقطع الجالب وغلت الأسعار وزاد سعر القمح وعم البلاء واشتد الأمر عن الأول للغلاء والفناء وقطع الخليج وأمر المقداف فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ومن محاسنه إبطال القرض الذى كان يؤخذ من التجار عند خروج الخزينة

يقبل ذلك يوجه من الوجوة . ومن إبطال ما كان يعين فى كل سنة من تحرير الأذرعة والموازين للوجهين القبلى والبحرى ومصر وبولاق ومنبويه وغير ذلك . وكان يؤخذ فى ذلك الأكياس العدد التى لا يعود نفعها عليه ولا على جانب السلطنة فجزاه الله خيرًا . ومن محاسنه أيضًا . إبطاله ما كان يؤخذ من الغوازى ومغانى العرب من المال لجانب الديوان . وكان على ذلك شخص يدعى أمير شكار فأبطل هذا المنصب ورفع المال الذى كان يؤخذ فى ذلك من دفاتر الجراكسة الخزينة وأما السراق الذين كانوا فى زمن مصطفى باشا فإنه فحص عنهم وجمع غالبهم من الأقاليم وقتلهم فأمنت البلاد والعباد . ومن الحوادث الغريبة فى زمنه أن فى يوم الجمعة عشر ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وألف وقعت كائنة شنيعة بثغر الإسكندرية وهو أن قبل أن عمر غرابًا وأراد أن ينزله البحر فجمع الواقف على عمارته من النصارى الأسرى التى بالأغربة لأجل تنزيل العذاب فكانوا ستمائة نصرانى وأطلقوا من القطائن فانفرد منهم مائة وخمسون وكسروا أبواب الترسخانة وأخذوا السلاح الذى بها وانفرد بقية النصارى ودخلوا البلد والناس فى صلاة الجمعة وكسروا الدكاكين التى للباعة وأخذوا جميع ما فيها من البضائع . ثم إنهم أنزلوا غرابا من الأغربة التى بالثغر وأخذوه وذهبوا على حمية فإنا لله وإنا إليه راجعون وفى يوم الجمعة ثانى عشر من رمضان المعظم قدره وحرمته سنة ثلاث وخمسين وألف قامت الصناجق على الوزير المذكور بسبب إخراجه الثلث الأول وقالوا له الماء إلى الآن على الأرض والحمد لله عندك ما يقى العلوفات والصر ولكن السبب فى ذلك ابن سهراب أفندى وهو الرزتامجى والترجمان الأمير أحمد ومصطفى جلبى شاغدت الغريبة فصمموا على الوزير فى عزلهم ونفيهم ثم شفعوا فيهم فى عدم النفى . وكان هذا ابتداء الفتنة التى آلت إلى رفع الوزير مقصود باشا وتوليه الأمير شعبان أفندى الدفتردار قائم مقام . وذلك فى يوم الثلاثاء حادى عشرين الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وألف وقد بينا ذلك مفصلا فى تواريخنا .